ولا يفلح الساحر حيث أتى

اكتساح السحر

والشعوذة والكهانة والتنجيم والضرب بالرمل

تأليف
محمود خليل الخروف

تقديم ومراجعة
الدكتور راجح عبد الحميد الكردي
أستاذ الفقه في كلية الشريعة / الجامعة الأردنية

دار الفرقان



﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾

اكتساح السحر

والشعوذة والكهانة والتنجيم والضرب بالرمل

تأليف
أحمد محمود خليل الخروف

تقديم ومراجعة
الدكتور راجح عبد الحميد الكردي
أستاذ العقيدة في كلية الشريعة / الجامعة الأردنية

اكتساح السحر والشعوذة والكهانة والتنجيم والضرب بالرمل

احمد محمود خليل الخاروف

الطبعة الاولى: عمان ١٩٩٠.

رقم الايداع: ٦٥/ ١/ ١٩٩٠

رقم الاجازة المتسلسل: ٥٨/ ١/ ١٩٩٠

١٣٣

احم احمد محمود خليل الخاروف

اكتساح السحر والشعوذة والكهانة والتنجيم والضرب بالرمل/ احمد محمود خليل الخاروف - عمان: دار الفرقان، ١٩٩٠

(١٢٦) ص

ر أ (٦٥/ ١/ ١٩٩٠)

١ - السحر ٢ - التنجيم

أ - العنوان

(تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية)

بسم الله الرحمن الرحيم
تقديم ومراجعة

بقلم: د. راجح الكردي

خلق الله الانسان، وهو يحبُ الخير لنفسِهِ ويكرَهُ الشرَّ، واودعَ فيه غريزتيْ حبّ الخلود وحبّ الملك، ولذلك نازع فيهما الشيطان أبانا آدم عليه الصلاة والسلام واغواه بسببهما فقال: ﴿هل أدُلُّكَ على شجرةِ الخلدِ وملكٍ لا يبلى﴾[1]، ﴿وقال ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرة إلّآ أن تكونا ملكينِ أو تكونا من الخالدينَ * وقاسمهما انّي لكما لمن الناصحينَ * فدلّاهُما بغرورٍ﴾[2].

وأنزل الله لهذا الانسان ديناً، قائماً على عقيدة صادقة تعرّفه بالله سبحانه، وايمان راسخٍ تربطه بربه عَزَّ وجلّ،

(١) طه: ١٢٠.

(٢) الأعراف: ٢٠ ـ ٢٢.

ومنهج للحياة، يدلّه على ما ينفعه وما يدفع عنه الضرّ في دنياه وأخراه. ولكن الانسان بفعل الهوى والطاغوت، ووساوس الشيطان كانت له تفلّتات يداري بها مصالحه، ويحابي بها نفسه، ويدغدغ بها مشاعره، فتوجه إلى غير الله تارة يطلب منه النفع، وأخرى يدفع بها الضر أو يتوهم ذلك. وقام الدجّالون يستغلون هذه الرغبة في الانسان لجلب النفع ودفع الضر وخصوصا من الغيب والمجهول، فادّعوا أنهم وسائط ومفاتيح بين الناس وبين الغيب، وأوقعوا في نفوس الجهلة والعوام - في غياب عقيدة التوحيد ووعي الناس بدينهم - أنهم يحملون الغازاً واسرا، ولديهم علم الطلاسم والسحر، وألّفوا في ذلك الكتب واستغلّوا بعض الحقائق الغائبة واسرار المواد، والعلاقة بالجن والشياطين، واصبح للسحر، والتنجيم، والضرب بالرمل، والكهانة والشعوذة نصيب في حياة الناس، وأيامهم، حتى اتخذ كل ملك من ملوك الارض فيما مضى ساحراً. بل لم يصدّقوا الأنبياء والرسل وكانوا يبادرون فوراً لاتهامهم بالكذب والسحر، كما جمع فرعون السحرة ظناً منه ومن حاشيته أن معجزة موسى عليه الصلاة والسلام سحر، ولما تكشفت حقيقة المعجزة وبطل زيف السحر والسحرة كان

اول من عرف الحقيقة واتخذ الموقف هم السحرة أنفسهم حيث قالوا ﴿آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون﴾[1]. وبهذا يتضح أن الذي يتعامل بالوحي لا يتعامل بالخرافة، ولا يتعامل بالسحر.

ان إيمان المؤمن بقدر الله عزّ وجلّ، يجعله يربط النفع والضر بالله، والإنسان عابد يعمل بالسّنن ويتوكّل على الله عزّ وجلّ، وأخذه بالاسباب المشروعة لا يتنافى مع إيمانه بالقدر، بل ان الأسباب أقدار، والدُّعاء قضاء، والعمل بالاسباب والدعاء عبادة، حيث قال عليه الصلاة والسلام: «إن الدُّعاء هو العبادة»[2].

ووجهنا الرسول ﷺ للتداوي فقال: «ياعبادَ الله تداوَوْا، فان الله لم يضع داءً الاّ وضع لَهُ شفاءً»[3] ولقد تداوى النبي ﷺ فاحتجم. ولكنه كان يحذّرنا من أن نلجأ الى العرّافين والدّجالين والمشعوذين والسحرة، بحثا عن الطب عندهم أو

---

(١) الأعراف: ١٢١، ١٢٢.

(٢) رواه ابن ماجة في سننه عن النعمان بن بشير - كتاب الدعاء - ج٢ ص١٢٥٨ الحديث رقم (٣٨٢٨).

(٣) رواه الترمذي في الجامع الصحيح عن أسامة بن شريك ج٤ ص٣٣٥ الحديث رقم (٣٠٣٨)

حل المشاكل لديهم، فعلّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعيـة ندفـع بها الشرّ عن أنفسنا، ونتعوذ بها من الشياطين وأذاهم، ومن شرّ النّاس، ورسم لنا منهجاً في المعاملة نقيم به سعادة الأسرة والمجتمع. فعلاجنا في شرعنا وفي عبادتنا لربنا وفي دعائنا الله عزّ وجلّ. ولقد شنّع رسول الله ﷺ على الذين يجهلون فيبتغون النفع والضرّ عند الكهنة والعرافين واخرجهم من الملّة فقال: «مَنْ أتى كاهناً أوعرّافاً فصدقه بما يقول، فقد كفـر بما أنـزل على محمـد ﷺ»[1] واعتـبر السحر من السبع الموبقـات فقال: «اجتنبوا السبع الموبقات .. الحديث»[2] وجعل السحر قرين الشرك.

وبقيت ـ للأ سف ـ خرافة السحر والكهانة والتنجيم ومـا شابهها، فتنة لهذه الأمة وبخاصة الجهلة وضعفة الدين واليقـين. ممّا جعـل الحاجة ماسّة الى تحذير النّاس من هذه الفتنة، وإلى توعية أجيال المسلمين بدينهم وعقيدتهم واكتساح تلك الآفات، بنور الوحي وقوة اليقين.

---

(١) المسـنـد للامـام احمد بن حنبل ـ شرح أحمد شاكر ـ ج١٨ ص٩٥٣٤ الحديث رقم (٩٥٣٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه م٤ ج٨ ص٣٤.

وتبقى الاسئلة قائمة في أذهان الناس. نعم الدّين حرّم علينا التعامل بالسحر، ولكن هل للسحر حقيقة؟ وكل ما يجري على أيدي هؤلاء كله من باب السحر؟

الموقف الشرعي واضح من السحر من حيث حقيقته ومن حيث التعامل معه، ولكن ما يجري ليس جميعه سحراً. إن القليل النادر هو من باب السّحر، والسحر هذا لا يخرج عن كونه آفة من الآفات ومرضاً من الأمراض بمختلف اشكالها، المعروفة فيها وغير المعروفة. والأهم من اثبات ان للسحر حقيقة كيفية التخلص من آثاره، ومدى صدق معرفة أن الانسان مسحور.

نعم، سُحر النبي ﷺ - كما في الصحيح - ولكن من الذي عرّف النبي ﷺ أنه مسحور؟ خبر يقيني عن طريق جبريل عليه السلام فقد جلس جبريل وميكائيل عليهما السلام عند رأسه وهو بين النائم واليقظان، وقالا عنه مطبَوب - أي مسحور - وأخبراه بمن سحره وهو لبيد بن الاعصم وأين وضع له السحر في بئر ذروان، واستخرج النبي ﷺ ذلك السحر من المكان وأتلفه. غاية ما نأخذ من هذه القصة أن السحر قد يؤثر والتأثير بقدر الله - كأي مرض من الأمراض - والشفاء

بقدر الله، فمن أيقن بلا شك ـ ومن غير طريق الدجل وفساد الاعتقاد وتصديق الكهان والسحرة ـ أنه مسحور، فليتلف سحره ذاك كما أتلفه النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد علّمنا رسول الله ﷺ أدعيةيذُهب الله بها الأذى عنا من أذى الناس وأذى الشياطين، مثل قراءة آية الكرسي والمعوذات والأدعية الأخرى ـ كما تجد في ثنايا هذا البحث ـ.

وكثير مما يسميه الناس ويتوهمونه سحراً ليس سحراً حقيقياً، وانما هو من باب التخييل وخفة اليد وسرعة الحركة، واسترهاب أعين الناس، وتعامل مع الشياطين لاضلال العباد، وكثير منه كذلك أوضاع نفسية، فقد تتشاجر امرأة مع زوجها ثم يجفوها ويهجرها فتظن أن أحداً سحره فتذهب إلى ساحر يستغلّ ضعفها ووضعها النفسي القلق، فيؤكد لها أن زوجها مسحور، ويصنع لها سحراً أو يكتب لها ورقة وربما يكون أمياً لايقرأ ولا يكتب، فتصدقه تلك المسكينة، فتراقب زوجها وتُحسِن معاملته لعلّه يؤثّرُ فيه ذلك السحر، وتعود علاقتهما طيبة بأنتهاء الغضب وموجباته وبحسن المعاملة، فيوقع الشيطان في نفسها أن السحر هو الذي أعاد لهازوجها، ويغفل الكثير من الرجال والنساء أن حسن المعاملة وطيب

العشرة، وحسن الخلق هو الذي يسحر القلوب سحراً أفضل وأدوم وأصدق. فبدل من إفساد الاعتقاد بالذهاب إلى الدجالين، علينا أن نتقي الله ربنا في معاملة بعضنا لبعض، بالقيام بالحقوق وأداء الواجبات، ودراسة اسباب المشاكل وحلّها كما شرع الله سبحانه.

فالمؤمن انسان عملي وواقعي يعتقد أن الغيب لايعلمه الا الله، وأن النفع بيد الله وحده، وأن الضر بيده وحده، وأن البشر لا ينفعون ولا يضرون، وأن الجن لا يضرون ولا ينفعون، روى الامام احمد بن حنبل عن عبد الله بن عباس أنه حدثه أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال له رسول الله ﷺ: «يا غلام إني معلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، واذا سألت فلتسأل الله، واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الاقلام وجفت الصحف»[1].

بعد كل هذا ترى ما السحر؟ وهل هو حقيقة أو تخييل؟

---

(١) المسند للامام احمد بن حنبل ج١ ص٢٩٣.

وما قصة الملكين ببابل هاروت وماروت يعلمان الناس السحر؟ وهل يباح تعلّم السحر أم يحرم؟ وبماذا يستعان في تحصيل السحر؟ وما علاقة السحر بالتنجيم والضرب بالرمل؟

وهل بعض السحر له علاقة بالجن والشياطين؟ وهل مرض الصرع له علاقة بذلك؟ وما قضية زواج الجن بالإنس أو العكس؟ وما قضية التابعة ـ القرينة ـ أم الصبيان؟ وكيف للانسان أن يتخلص من السحر ويبطله إذا عرف أنه سحر؟

كل هذه الاسئلة تشكل محوراً لبحث السحر وليس كل كتابة في موضوع السحر مسلّمة إجمالاً أو تفصيلاً.

ولكني باطلاعي ومراجعتي لهذا البحث الذي بين يدي وأقدمه للقراء، للاخ الباحث أحمد الخاروف، أزكي هذا البحث ـ وإن كان مجملاً موجزاً ـ وأصفه بأنه بحث ملتزم، أصيل في مراجعه ومتقن في جمعه وأصالته، وبعيد عن سرد الخرافات والاوهام، ويجيب بأجمال واختصار على كثير من الأسئلة التي تدورُ في أذهانِ الناس عن قضيةِ السحر. ويبدو أن العنوان الذي عقده على بحثه (اكتساح السحر) كان غالباً في جمعه للمادة العلمية واختياره وأسلوبه.

فهو محاولة طيبة تسهم في توعية المسلمين على هذهِ القضية، وجهد طيب في محاربة البدع والضلالات العقدية العملية.

جزى الله الباحث خيراً ونفعه
بمؤلفه ونفع المسلمين به

والحمد لله رب العالمين

الدكتور: راجح عبد الحميد الكردي
الاستاذ المساعد بقسم العقيدة والدعوة
كلية الشريعة/ الجامعة الاردنية
٢٩/ ٤/ ١٤١٠هـ
٢٨/ ١١/ ١٩٨٩



بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى من أوصاني ربي بهما خيراً، فقال: ﴿فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقُل لهما قولاً كريماً﴾

الى من أسأل ربي لهما خيراً، فأقول: ﴿رَّبِّ أرحمهمَا كما ربَّياني صغيراً﴾

أهدي هذا الكتاب المتواضع، والمؤلف الوادع.

ابنكما البار

أحمد محمود خليل الخاروف


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقدمة

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بأن شرفنا بخدمة هذا الدين القويم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، وعلى جميع رسل الله حملة لواء التوحيد إلى الأمم، وقادة الخلق إلى الحق.

أما بعد

فلما كانت علوم السحر، والطلسمات، والشعوذة مهجورة عند الشرائع، لما يشترط فيها من الاتجاه إلى غير الله تعالى من كوكب، أو شيطان، أو غير ذلك، كانت هذه العلوم وما زالت كالمجهولة بين الناس.

ولما رأيت أنَّهُ قد كثر الجدل، والخلاف، والتشكيك حول هذه العلوم المحرمة، وكثر الفساد، والمفسدون، وقلَّ الإصلاح وعزَّ المصلحون، وصار هناك من يقول ما لا يعلم،

ويعلّم قبل أن يتعلّم.

ولما زلَّت الأقدام، وتعثّرت الأقلام، وانفلت خيال الكاتبين عزمت أن أخوض عباب بحر السحر مستكشفاً طريقي بنور كتاب الله رب العالمين، وبهدي المصطفى سيد المرسلين، ثمَّ بكلام العلماء والسلف الصالح، بأسلوب مُيسَّرٍ شاف واف كاف.

سائلين الله تعالى أن يلهمنا الصواب، ويرزقنا الهدي الذي يرضاه، والإيمان الصادق الصحيح المقرون بما يقتضيه من عمل صالح، ولك الحمد ربنا والمنَّة.

المؤلف

أحمد محمود خليل الخاروف

ما هو السحر؟!

وجـد السحـر في أهل بابل، وهم الكلدانيون من النبط والسريان، وكـان للسحـر في بابل، ومصر أزمان موسى عليه السـلام فنـون كثيره، فقد برع واشتهر قوم فرعـون بالسحر، ومن أعسر المهام أن يبعث رسول إلى سحرة ومشعوذين ألفوا السحر ومارسوا الشعوذة.

وقـد بقي من آثـار وفنون السحر شواهد دالة على وجوده، في مختلف أنحاء العالم حتى يومنا هذا.

وقـد رأينا رأي العين أحد السحرة، جاء بشخص، وشـد وثـاقه، وأخذَ يطلسم بكلمات ـ لاتخلو من كفر ـ ويحرك يديه بحركات غير مفهومة، وإذا بالشخص الذي شدَّ وثاقه يرتفع الى الأعلى ثمّ يثبت في الهواء، دون أن ترى له رافعاً.

وقـد قام الكثـيرون وأنا واحد منهم، بالتقاط صور

فوتغرافية لهذا المشهد الغريب المدهش، للتعرف على حقيقة الأمر، ولكن دون طائل، وهذا ليس بالأمر الغريب، فإن ما رأيناه ورآه وشاهده مئات وآلاف البشر من أحوال شيطانية غريبة في كل زمان ومكان تقع من أولياء الشيطان، ليس ذلك إلا استدراجاً من الله لمن عاداه، أو عوناً من الشيطان لمن والاه.

فما هو السحر ياترى؟!

ذكر ابن حجر العسقلاني أن الراغب وغيره قال: [السحر يطلق على معان، أحدها: ما لطف ودق ومنه سحرة الصبي خادعته واستملته وكلّ من استمال شيئاً فقد سحره، ومنه اطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس، ومنه قول الاطباء: الطبيعة ساحرة، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾[1] أي مصروفون عن المعرفة.

الثاني: ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها.

نحو ما يفعله المشعوذ من صرف الابصار عما يتعاطاه

---

(١) الحجر: ١٥

بخفة يده والى ذلك الاشارة بقوله تعالى: ﴿يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى﴾[1] وقوله تعالى: ﴿سحروا أعين الناس﴾[2] ومن هناك سموا موسى ساحراً وقد يستعين في ذلك بما يكون فيه خاصية كالحجر الذي يجذب الحديد المسمى المغناطيس.

ويوضح هذا ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير حيث قال: «إن هذا النوع من السحر ـ وهو التخييلات والاخذ بالعيون ـ مبني على مقدمات: احداها أن أغلاط البصر كثيرة، فإن راكب السفينة إذا نظر الى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركاً. وذلك يدل على أن الساكن يرى متحركاً والمتحرك يرى ساكناً، والقطرة النازلة ترى خطاً مستقيماً، والعنبة ترى في الماء كبيرة كالإجاصة، والشخص الصغير يرى في الضباب عظيماً فهذه الأشياء قد هدت العقول إلى أن القوة الباصرة قد تبصر الشيء على

---

(١) طه: ٦٦.

(٢) الأعراف: ١١٦.

خلاف ما هو عليه في الجملة لبعض الأسباب العارضة.

والنفس إذا كانت مشغـولة بشيء فربما حضر عند الحس شيء آخر ولا يشعر الحس البتة كما أن الإنسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه إنسان اخر ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه، حيث أن قلبه مشغول بشيء آخر.

فإذا عرفت هذه المقـدمات سهل عند ذلك تصور كيفية هذا النـوع من السحر، وذلك أن المشعوذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء والتحديق نحوه عمـل شيئاً آخر بسرعة شديدة فيبقى ذلك العمل خفياً لتفاوت الشيئين، أحدهما اشتغالهم بالأمر الأول، والثاني سرعـة الإتيان بهذا العمل الثاني وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جداً، ولو أنه سكن ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير مايريد إخراجه، لفطن النـاظـرون لكل ما يفعله فهذا هو المراد من قولهم: إن المشعوذ يأخذ بالعيون لأنه بالحقيقة يأخذ العيون إلى غير

الجهة التي يحتال فيها»[1].

والثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب اليهم وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ولكنَّ الشياطين كفروا يُعلّمونَ النّاس السحر﴾[2].

الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم][3].

وقد ورد في كتاب الفتاوى الكبرى أن أصحاب دعوات الكواكب الذين يدعون كوكباً من الكواكب ويسجدون له ويناجونه، ويدعونه، ويضعون له من الطعام واللباس والبخور والتسبيحات ما يناسبه، كما ذكره صاحب السر المكتوم المشرقي، وصاحب الشعلة النورانية البوني المغربي وغيرهما. فإن هؤلاء تنزل عليهم أرواح تخاطبهم وتخبرهم ببعض الامور وتقضي لهم بعض

---

(١) التفسير الكبير للامام الفخر الرازي ج٣ ص٢١١.

(٢) البقرة: ١٠٢.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للامام ابن حجر العسقلاني ج١٠ ص١٨١.

الحـوائج، ويسمون ذلك روحانية الكواكب، ومنهم من يظن أنها ملائكة، وإنما هي شياطين تنزل عليهم[1] قال تعالى: ﴿ومن يَعشُ عن ذكر الرحمنِ نقيض له شيطاناً فهو له قرينٌ﴾[2].

ويقول ابن حجر: ثم السحر يطلق ويراد به الآلة التي يسحر بها ويطلق ويراد به فعل الساحر. والالة تارة تكـون معنى من المعاني فقط كالرقى والنفث في العقد، وتـارة تكـون بالمحسـوسات كتصوير الصورة على صورة المسحور، وتارة بجمع الأمرين الحسي والمعنوي وهو أبلغ[3].

ومنذ قديم الأزل، والى يومنا هذا والسحر له أسراره الخاصة الخفية وما زالت هذه الأسرار الغامضة التي تتطور يوماً بعد يوم ألغازاً تناقش عند الكثيرين من الناس.

على أن بعض هذه الأسرار، والأعـمال للسحـرة،

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية تحقيق محمد عبدالقادر م١ ص١٩٢.
(٢) الزخرف ٣٦.
(٣) فتح الباري ج١٠ ص١٨١.

ليست بالتي يقف العقل حائراً في تعليلها .

فالساحر الذي يبقر بطنه بالسيف يكون في مقبض سيفه نقطة ، إن ضغط عليها غار السيف داخل نفسه ، فيظهر لك أنه طعن نفسه ، والذي يدلك على هذا أن الساحر لا تسيل منه قطرة دم واحدة .

أما عن خروج السيف من ظهره ، فيكون الساحر قد الصق هذا الجزء من السيف على ظهره قبل أن يقدّم هذا العرض ، لذلك فالساحر لا يثبت كثيراً أمام الجمهور ، إنما يغدو ويروح إلى خباءٍ جانبي له ، وتجده محاطاً بكوكبة من الآلات المركبة على النسب الهندسية ، وبهالة من الاضواء ، فهذا أخفى له ، ولا يمنع أن تكون له طرق أخرى .

ووخز الساحر جسده بالإبر دون أن يشعر بألم أمر هين على الكثيرين من عامّة الناس ، فالنحالون لا يشعرون بالألم عند وخزهم ، لأنهم اعتادوا على وخز إبر النحل في خلاياها ، ومدمنو الحشيشة يحتملون أكثر من ذلك .

فالأمر ليس سحراً كما يزعمون ، إنما يكون في الكثير

من الاحوال طاقة تحمّل عالية، وإرادة قوية مدربة مكنتهم من التغلب على الألم، وخداع الناس، فالساحر يقضي السنين وهو يروض نفسه على احتمال الأذى، وخفة الحركة، وتطبيق الحيل.

السحر بين الحقيقة والتخييل

اختلف العلماء في أمر السحر هل هو حقيقة، أم شعوذة وتخييل، فذهب جمهور العلماء من أهل السنة والجماعة أنّ السحر حقيقة لامرية فيه، وله تأثير على النفس، واستدلوا على ذلك بأدلة حاسمة من القرآن الكريم وهي:

قوله تعالى: ﴿سحروا أعين النّاس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾[1].

قوله تعالى: ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرءِ وزوجه﴾[2].

قوله تعالى: ﴿وَمَا هم بضارين به من أحدٍ إلا بإذن

---

(١) الأعراف: ١١٦.

(٢) البقرة: ١٠٢.

الله﴾[1].

قوله تعالى: ﴿ومن شرِّ النفاثات في العُقد﴾[2].

فالآية الاولى: دلَّت على أن السحر قد أثَّر على حواسهم البصرية، فلم يروا الأشياء على حقيقتها.

والآية الثانيه: أثبتت أنَّ السحر كان حقيقة، حيث أمكنهم أن يتعلموا من علوم السحر ما يكون سبباً في التفريق بين الزوجين، فبعد أن كانت المودة والمحبة بينهما يحلُّ العداء والشقاق.

والآية الثالثة: أثبتت الضرر للسحر، لكنَّه متعلق بمشيئة الله تعالى.

والآية الرابعة: دلَّت على أثر السحر حتى أمرنا أن نتعوذ بالله من شرِّ السواحر اللواتي يعقدن العقد في خيوط وينفثن فيها بريقهنَّ ليعقدن أمور الناس. قالوا: ولو لم يكن للسحر تأثير لما أمرنا بالتعوذ من شرَّ النفاثات في العقد.

---

(١) البقرة. ١٠٢

(٢) الفلق: ٤

أما الذين ذهبوا إلى أنَّ السحر ليس له حقيقة فهم المعتزلة، وبعض أهل السنة، واستدلوا على ذلك بعدة أدلة من القران الكريم منها:

قوله تعالى: ﴿يخيّلُ اليه من سحرهم أنّها تسعى﴾[1].

قوله تعالى: ﴿ولا يفلحُ السَّاحرُ حيثُ أتى﴾[2].

قوله تعالى: ﴿سحروا أعين النَّاس واسترهبوهم﴾[3].

فالآية الأولى: دلّت على أن السحر كان تخييلاً لا حقيقة، فقد تخيَّل موسى ـ عليه السلام ـ، وظنَّ حبالهم، وعصيهم ـ من عظمة سحرهم ـ أنها حيات تتحرك وتسعى على بطونها، فأحس بالخوف في نفسه بحكم الطبيعة البشرية.

والآية الثانية: اثبتت ان الساحر لا يمكن أن يفوز بمطلوبه، لأنه كاذب ومضلل، وبالتالي فالساحر ليس

---

(١) طه: ٦٦.

(٢) طه: ٦٩.

(٣) الأعراف: ١١٦.

على حق ولا على حقيقة، لنفي الفلاح عنه.

والآية الثالثة: أكدت على أن السحر إنما كان للأعين فحسب، حيث نقلت لهم أعينهم صوراً لا حقيقة لها.

وأكدوا أن السحر إنما هو تمويه وتضليل، وانه باب من أبواب الشعوذة، وهو عندهم على ضروب عدة منها:

أولا: التخييل والخداع.

وذلك كما يفعله بعض المشعوذين، يريك أنه ذبح عصفوراً ثم يريك العصفور بعد ذبحه قد طار، والحقيقة أن الذي طار غير الذي ذبحه، لأن معه اثنين خبأ أحدهما وأطلق سراح الآخر.

قالوا: وقد كان سحر سحرة فرعون من هذا النوع، فقد كانت العصي مجوفة قد ملئت زئبقاً، وكذلك الحبال كانت معمولة من أدم محشوة زئبقاً، وقد حفروا قبل ذلك تحت المواضع أسراباً وملؤوها ناراً، فلما طرحت عليه وحمي الـزئبق حركهـا لأن من شأن الزئبق إذا أصابته النار أن يطيرَ، فتخيل النَّاسُ أنَّ هذه الحبال والعصي حيات تتحرك

وتسير[1].

ثانياً: الكهانة والعرافة بطريق التواطؤ

وذلـك كما يفعله العـرّافون والكهان حيث يوكِّلون أناساً بالإطلاع على أسرار النَّاس، حتى إذا جاء أصحابها أخبروهم بها، ويزعمون أنها من حديث الجن والشياطين لهم وأنهم يتـصلون بهم ويطيعــونهم بواســطة الــرقى والعـزائم، وأن الشياطـين تخبرهم بالمغيّبـات فيصدقهم الناس وما هي إلا مواطأة مع أشخاص قد أعدوهم لذلك خصيصاً.

ثالثاً: ضرب من السحر عن طريق الاحتيال.

وذلك بإطعام الإنسان بعض الأدوية المؤثرة في العقل أو إعطائه بعض الأغذية التي لها تأثير على الفكر والذكاء، كإطعامه دماغ الحمار الذي إذا أطعمه إنسان تبلّد عقلُه، وقلَّت فطنته مع أدوية أخرى معروفة في كتب الطب، فإذا أكله الإنسان تصرّف تصرفاً غير سليم فيقول الناس: به

(١) راجع احكام القرآن لابي بكر الجصاص ج١ ص٤٣.

مسّ او انه مسحور.

أقول: ومن استعراض الأدلة يتبين أن أدلة المعتزلة لا تلزم أنَّ جميع انواع السحر تخييل، والآية ﴿يخيَّلُ اليه من سحرهم أنها تسعى﴾[1] لا تثبت أن السحر تخييل بعمومه ولا حجة لهم بها لأن هذه وردت في قصة سحرة فرعون، وكان سحرهم كذلك.

ثم أنّ النبي ﷺ قد سحر، فقد ثبت في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ سُحِرَ حتى كان يرى انَّهُ يأتي النساء ولا يأتيهنَّ»[2].

وهذا الحديث لا يحطُّ منصب النبوة ولا يشكك فيها، فقد قام الدليل على صدق وعصمة النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى.

---

(١) طه: ٦٦.

(٢) صحيح البخاري كتاب المرضى والطب م٤ ج٧ ص٢٩.

هاروت وماروت والسحر

مما تضلل به الشياطين أبناء آدم السحر، فهم الذين يعلّمـون النّاس هذا العلم قال تعالى: ﴿واتبعوا ماتتلوا الشياطـين على ملك سليمان ومـا كفـر سليمان ولكنَّ الشياطين كفروا يعلمون النّاس السحر﴾[1].

والعبارة تحمل بين ثناياها خبر قصة أخرجها الطبري وغـيره عن السـدي قال: «جمع سليمان كتب السحـر والكهـانـة ـ التي اكتتبهـا النـاس، وكـانت تحدثهم بها الشياطين ـ، فجعلها في صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه. ولم يكن أحدٌ من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي، فلما مات سليمان، تمثل الشيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفـراً من بني أسرائيل فقـال: هل أدلكم على كنزٍ لا

---

(١) البقرة: ١٠٢.

تأكلونـه[1] أبـداً؟ قالـوا: نعم. قال: فاحفـروا تحت الكرسي. فحفروا فوجدوا تلك الكتب. فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والـطير بهذا السحـر، ففشـا في النـاس أن سليمان كان ساحراً»[2] فأنزل الله تعالى الآية يبين عذر سليمان فيما قالوا عن السحر.

ثم عطف الله تبـارك وتعالى على ذلك قوله: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾ وقد أجمل مولانا بهذه العبارة الوجيزة خبر الملكين هاروت وماروت اللذين أرسلهـما على مملكـة بابـل بأرض الكوفة ابتلاءً وامتحاناً للنـاس ليفـرقوا بين السحر والمعجزة، ويبينوا للنَّاس أنَّ الذين يدَّعون النبوة كذباً انما هم سحرة لا أنبياء. وهذا ضرب من الإعجاز في الإيجاز انفرد به القرآن الكريم.

وبين مولانا تبارك وتعالى بعد ذلك أن الملكين ما كانا

---

(١) أي لا تنفدونه أبداً يقال: أكل فلان عمره: إذا أفناه.

(٢) أخرجه الطبري وغيره عن السدي ومن طريق سعيد بن جبير بسند صحيح نحوه ومن طريق عمران بن الحرث عن ابن عباس موصولاً بمعناه. راجع تفسير الطبري تحقيق محمود شاكر م٢ ص٤٠٥ - ٤٠٦.

يعلمان أحداً من النّاس السحر حتى ينصحاه ويقولا له: انما نحن ابتلاء واختبار من الله عز وجل للناس نبين لهم ما هو كفر من أعمال السحر، فإياك أن تكفر، فثبت أن ذلك كفر اذا عمل به، قال تعالى: ﴿وما يعلّمانِ من أحدٍ حتّى يقولا إنما نحنُ فتنة فلا تكفر﴾[1] ولله تعالى أن يمتحن عباده بما شاء.

قال الشيخ محمد رشيد رضا في كتابه المشتهر باسم تفسير المنار: وهذه الحكاية عنهما للمحافظة على حسن اعتقاد الناس بفضلهما إذ كانوا يقولون: هما ملكان. وإننا نسمع الدجاجلة الذين ينتحلون مثل هذا ويوهمون الناس أنهم روحانيون يقولون لمن يعلمانهم الكتابة للمحبة وللبغض نوصيك بأن لا تكتب هذا لجلب امرأة متزوجة إلى حب رجل غير زوجها، ولا تكتب لأحد الزوجين بأن يبغض الآخر، وبأن تخص هذه الفوائد بالمصلحة كالحب بين الزوجين المتباغضين، والتفريق بين العاشقين والفاسقين، وإنما يقولون هذا ليوهموا الناس أن علومهم

---

(١) البقرة: ١٠٢.

إلهية، وأن صناعتهم روحانية، وأنهم صحيحو النية[1].

«فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه» أي أنهم كانوا يتعلمون منهما ما وضع لأجل التفريق بين الزوجين وهو نحو ما يسميه الدجاجلة الآن «كتاب البغضة» وليس في العبارة ما يدل على أن ما يتعلمونه لهذا الغرض هو مؤثر فيه بطبعه أو بسبب خفي او بخارقة لاتعقل لها علة ولا أنه غير مؤثر، وليس فيها بيان لما يتعلمونه هل هو كتابة تمائم، أو تلاوة رقى وعزائم، أو أساليب سعاية، او دسائس تنفير ونكاية، أو تأثير نفساني، أو وسواس شيطاني؟ وأي شيء من ذلك ثبت علماً كان تفصيلا لما أجمله القرآن في الواقع. ولا يجوز لنا أن نتحكم بتفصيل ما أجمله القرآن فنحمله على احد ما ذكر أو على غيره، ولو علم الله أن الخير في بيان ذلك لبينه[2].

---

(١) تفسير القرآن الكريم م١ ص٤٠٤.

(٢) المرجع السابق.

هل يباح تعلم السحر وتعليمه؟

اختلف العلماء في هذه المسألة، هل يباح تعلم السحر وتعليمه أم لا يباح.

فذهب الامام الفخر الرازي ـ وهو أحد علماء أهل السنة ـ إلى ان تعلم السحر أو تعليمة مباح بدليل تعليم الملكين هاروت وماروت السحر للناس[1].

وقال الرازي: «اتفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور، لأن العلم لذاته شريف لعموم قوله تعالى: ﴿هل يستوي الذينَ يعلَمون والذينَ لا يعلَمُونَ﴾[2] ولو لم يعرف السحر لما أمكن التفريق بينه وبين المعجزة، فكيف يكون تعلمه حراماً وقبيحاً؟».

وقال الألوسي: أكد بعضهم على وجوب تعلمه على

(١) انظر روح المعاني ج١ ص٣٣٩

(٢) الزمر: ٩

المفتي حتى يعلم ما يقتل به وما لايقتل به، فيفتي به في وجوب القصاص.

ثم قال الالوسي: والحق عندي الحرمة تبعاً للجمهور، إلا لداعٍ شرعي، وفيما قاله الامام الرازي رحمه الله نظر:

أولا: فلأنّا لا ندعي أنه قبيح لذاته، وانما قبحه باعتبار ما يترتب عليه، فتحريمه من باب (سد الذرائع)، وكم من أمرٍ حرم لذلك.

ثانياً: فلأنَّ توقف الفرق بينه وبين المعجزة على العلم به ممنوع الا ترى أن أكثر العلماء ـ أو كلهم ـ عرفوا الفرق بينهما ولم يعرفوا علم السحر، ولو كان تعلمه واجباً لرأيت أعلم الناس به الصدر الاول.

ثالثاً: فلأن إفتاء المفتي بوجوب القصاص أوعدمه لا يستلزم معرفته علم السحر، لأن صورة إفتائه ـ على ما ذكره العلامة ابن حجر ـ إن شهد عدلان عرفا السحر وتابا

منه أنه يقتل غالباً قتل الساحر، وإلا لم يقتل[1].

والقاتل يقتل إن تعمد القتل سواء أكان ساحراً أو لم يكن كذلك، وحكم الساحر إن قتل بسحر يُقتل بضربة سيف.

(١) أنظر روح المعاني للألوسي ج١ ص٣٣٩.

لماذا قُرِنَ السحرُ بالشرك

قال النبي ﷺ: «اجتنبوا السَّبع الموبقات. قالوا يارسول الله، وما هُنَّ؟ قال: الشركُ باللهِ، والسحر، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزَّحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»[1].

وهنا حريّ بنا أن نسأل: لماذا ذكر النبي ﷺ السحر بعد الشرك؟ ولماذا لم يذكره بعد القتل مثلا؟! مع أن القتل يقول فيه الجبار عظم شأنه:

﴿ومن يقتُل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنَّمُ خالداً فيها وغَضِبَ الله عليه ولعنهُ وأعدَّ لَهُ عذاباً عظيماً﴾[2].

ومـع أن القتـل يقول فيه النبي ﷺ: «لو أنّ أهْلَ

(١) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه م٤ ج٨ ص٣٤.
(٢) النساء: ٩٣.

السَّماءِ وأهل الأرضِ اشتركوا في دَمِ مؤمنٍ، لأكبَّهُمُ اللهُ في النَّارِ»[1].

ويقـول فيه ﷺ: «من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة[2] لقي الله يوم القيامة مكتوب على جبهته: آيس من رحمة الله»[3].

ومع هذا كلّه يقرنُ النبي ﷺ السحر بالشرك، ولا يقرنه بالقتل مع عظيم جرمه وبشاعة اقترافه!.

نعم قَرَنَ ﷺ السحر بالشرك لأن السحر أبشع من القتل، ومن باقي الموبقات، فالساحر اذا استحل السحر يكون مرتداً لا بسحره، ولكن باستحلاله ما حرَّم الله تعالى.

---

(١) رواه الترمذي في الجامع الصحيح عن أبي مسعود الخُدْريُّ ج٤ ص١١.

(٢) أي لما أُخذ رأيه في القتل قال للقاتل: أقـ

(٣) رواه البيهقي في كتاب السنن الكبرى عن أبي هريرة رضي الله عنه ج٨ ص٢٢.

بماذا يستعان في تحصيل السحر؟

في المغـرب صنف من المنتحلين للأعـمال السحرية يسمونهم البعاجين يشيرون الى بطون الغنم بالبعج فينبعج.

يقول العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي: لقيت منهم جماعة - يقصد البعاجين - وشاهدت من افعالهم، ووقفت على الكثير منها، وعاينتهم من غير ريبة، وأخبروني أن لهم وجهـة، ورياضـة خاصـة، وأقـروا أنها مقـرونة بدعـواتٍ كفـرية، وأشراك لروحانية الكواكب. سطرت فيها صحيفة عندهم تسمى الخزيرية يتدارسونها، وأنهم بهذه الرياضة والوجهة يصلون الى حصول هذه الأفعال لهم[1].

---

(١) مقدمة ابن خلدون ج١ ص٩٣٠ بشيء من التصرف.

فرياضة السحر إنما تكون بالتوجه إلى غير الله، من أفلاك، وكواكب وشياطين، بأنواع التعظيم، والعبادة، والخضوع، والتذلل، وعلى هذا فتعلم السحر إنما يكون بالكفر والعياذ بالله، فبالكفر يخرج العبد من ولاية الرحمن الى ولاية الشيطان.

لذلك قال الشيخ محمد رشيد رضا: السحر يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بارتكاب القبائح، قولاً كالرقى التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان، وعملاً كعبادة الأصنام والكواكب، والتزام الجنابة وسائر الفسوق... فكما أنّ الملائكة لا تعاون إلا أخيار الناس المشبهين بهم في المواظبة على العبادة والتقرب الى الله تعالى بالقول والفعل كذلك الشياطين لا تعاون إلا الاشرار المشبهين بهم في الخباثة والنجاسة قولاً وفعلاً واعتقاداً، وبهذا يتميز الساحر عن النبي والولي[1].

وقال ابن تيمية: إنما يحصل لهم تنزلات شيطانية

(١) تفسير المنار م١ ص٣٣٨

بحسب ما فعلوه من مراد الشيطان، فكلما بعدوا عن الله ورسوله ﷺ وطريق المؤمنين قربوا من الشيطان، فيطيرون في الهواء، والشيطان طار بهم. ومنهم من يصرع الحاضرين، وشياطينه صرعتهم، ومنهم من يملأ الإبريق ماءً من الهواء والشياطين فعلت ذلك. وهذا كله من جنس أحوال السحرة والكهنة وأمثالهم[1].

لذلك يقول النبي ﷺ: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له أو سحر أو سحر له، ومن عقد عقدة أو قال عقد عقدة ومن أتى كاهناً[2] فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[3].

والذي أنزل على سيدنا محمد ﷺ فيه قول مولانا تبارك اسمه: «قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السموات والأرض

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية م٣ ص٤٨٥، ٤٨٦.

(٢) الكاهن: من يتخذ من الجن من يأتيه بالأخبار.

(٣) رواه البزار عن عمران بن حصين انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج٥، ص١١٧، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ج١٨ ص١٦٢ الحديث رقم ٣٥٥.

الغيبَ إلَّا الله»[1].

فمـن ادعى علم الغيب الحقيقي فهـو كاذب فلا الملائكة ولا الجن ولا الإنس يعلمون ذلك الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه، وقد أخبر مولانا تبارك وتعالى عن جن سليمان عليه السلام: «أن لَو كانواْ يَعلمُون الغيبَ ما لبِثُوا في العذابِ المهينِ»[2].

---

(١) النمل: ٦٥.

(٢) سبأ: ١٤.

اكتساح الكهانة بهدي المصطفى ﷺ

هناك من يستعين بالسجع والموازنة ليتمم عجزه ونقصه الكامن في إدراك الغيب عن طريق وحي الشيطان، لا سيما وأن ما أوحاه له الشيطان يحتمل الصدق والكذب معاً إن لم يكن كذباً خالصاً غير موثوق به.

وربما يفزع هذا الصنف إلى الحدس والظن والتخمين حرصاً على الظفر والنيل بالإدراك بزعمه، وتضليلا وتمويهاً على السائلين، وأصحاب هذا الدرب هم الكهان.

قال ابن حجر: والكاهن لفظ يطلق على العراف، والمنجم، والضارب بالحصى. والكهانة: ـ بفتح الكاف ويجوز كسرها ـ ادعاء علم الغيب، والأصل فيه استراق الجني السمع من كلام الملائكة، فيلقيه في أذن الكاهن[1].

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١٠ ص١٧٧.

وقد حذر النبي ﷺ من الكهان فقال: «مَنْ أتى كاهناً أو عرافاً[1] فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[2].

وقال ﷺ: «مَنْ أتى عرافا فسألهُ عن شيء لم تقبلْ لهُ صلاة أربعين ليلةً»[3].

فما بال نسوتنا حبال الشياطين يذهبن إلى الكهان، والعرافين زمراً، زمراً، يتعثرن في أذيال الخيبة، وليت الامرَ مقتصرٌ عليهن بل تعدى ذلك الى الكثيرين من الرجال؟!

لله درنا! ما للعيون لم تعد تدمع إلا أمام الافلام؟! ومـا للقلوب لم تعد تخشع إلا أمام المسلسلات؟! ما لنا كأهل الكهف أيقاظ نيام؟!

ياغـافلون أستيقـظوا! ويا مستلقـون على ظهوركم

---

(١) العراف: من يتحدث بالحدس والظن مدعياً أنَّهُ يعلم الغيب.

(٢) المسند للامام احمد بن حنبل ـ شرحه وصنع فهارسه احمد محمد شاكر ـ ج١٨ ص٩٥٣٤ الحديث رقم (٩٥٣٢).

(٣) رواه الامام مسلم في صحيحه بشرح النووي عن بعض ازواج النبي ﷺ، ج١٤ ص٢٢٧ وانظر مشكاة المصابيح: الحديث رقم (٤٥٩٥) ج٢ ص٥٢٤.

انتصبوا! ويا سائرون في ذيل الركب تقدموا!

إن هؤلاء الكهـان والمشعـوذين والمنجمـين، وإن صدقوا في بعض ما يخبرون به فهم كذابون دجالون عصاة لله ورسوله، ينسبون إلى الجن بعض علم الغيب وينقلون عنهم كذباً ويزعمونه من علم الغيب. ويدَّعون قدرة الجن على النفـع والضر، والجن أنفسهم لاحول لهم ولا قوة، يريدون أن يستـولـوا على المغفلين ضعفـاء الإيمان، ليضلوهم، ويسلبـوا أمـوالهم بالبـاطـل، ويوقعـوهم في غضب الله تعالى.

إسمع الى الرحمة المسداة والنعمة المهداة سيدنا محمد ﷺ لما سأله أناس عن الكهان فقال لهم رُسول الله ﷺ: «ليسوا بشيء»[1] قالوا: يا رسول الله فانَّهم يُحدِّثون أحياناً بالشيء يكون حقاً، فقال رسول الله ﷺ: تلك الكلمة من الحقِّ يخطفها الجنيُّ فيقرُّها في أذنِ وليه[2] قرَّ الدجاجة،

---

(١) أي ليس قولهم بشيء يعتمد عليه.

(٢) قال ابن حجر: أطلق على الكاهن ولي الجني لكونه يواليه، أو عدل عن قوله كاهن إلى قوله وليه للتعميم في الكاهن وغيره ممن يوالي الجن.

فيخلطون فيها أكثر من مائة[1] كذبةٍ»[2].

وقد انقطعت الكهانة بالبعثة المحمدية، ولم يبق إلا من يتشبه بهم، فقد ثبت في صحيح البخاري وغيره ما معناه أن الجن كانوا يصعدون الى السماء ليسترقوا السمع، فيركب بعضهم بعضاً إلى أن يدنوا الأعلى بحيث يسمع الكلام من الملائكة، فيلقيه إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى ينتهي إلى الارض، فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق في بعض ما يقوله، فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا يكون كذا كذا فوجدناه حقاً.

لذلك كانت الكهانة في الجاهلية فاشية، فلما جاء الإسلام، ونزل القرآن على رسول الله ﷺ حرست السماء من الشياطين، وأرسلت عليهم الشهب، فبقي من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الاسفل قبل أن يدركه الشهاب، والى ذلك الاشارة بقوله تعالى: ﴿إلا من

(١) ذكر المائة للمبالغة لا لتعيين العدد.

(٢) رواه الامام البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها م٤ ج٧ ص١٢٢.

استرق السمع فأتبعهُ شهابٌ مبين﴾[1] وبذلك اصبحت الكهانة بعد الاسلام نادرة مضمحلة ولله الحمد والشكر والمنّة[2].

وقد نددت الاحاديث بمن يتكهن من باب المزاح، أو الخداع ويأكل من حلوان كهانته.

تقول عائشة رضي الله عنها: «كان لأبي بكرٍ غلامٌ يخرجُ له الخراج وكان ابو بكر يأكل من خراجه فجاءَ يوماً بشيءٍ فأكل منه ابو بكر فقال له الغلامُ: تدري ما هذا؟ فقال ابو بكر: وماهو؟ قال كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة فأدخل ابو بكرٍ يده فقاءَ كلَّ شيءٍ في بطنه»[3].

لذلك قال البغوي والقاضي: أجمع المسلمون على تحريم حلوان الكاهن لأنه عوض عن محرم ولأنه أكل المال بالباطل[4].

(١) الحجر: ١٨

(٢) راجع صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن م٣ ج٥ ص٢٢١، وفتح الباري م١٠ ص١١٧.

(٣) رواه الامام البخاري في صحيحه باب أيام الجاهلية م٢ ج٤ ص٢٣٦.

(٤) أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١٠ ص٢٣١.

وقال ابن حجر: «حلوان الكاهن حرام بالإجماع لما فيه من أخذ العوض على أمر باطل وفي معناه التنجيم والضرب بالحصى وغير ذلك مما يتعاطاه العرّافون من استطلاع الغيب، والحلوان مصدر حلوته حلواناً اذا أعطيته وأصله من الحلاوة شبه بالشيء الحلو من حيث أنه يأخذه سهلا بلا مشقة والحلوان أيضاً الرشوة»[1].

وقد روى الامام مسلم عن أبي مسعودٍ الأنصاريِّ أن رسُولَ الله ﷺ نهى عنْ ثمنِ الكلبِ[2]، ومهرِ البغيِّ، وحلوان[3] الكاهن[4].

---

(١) أنظر فتح الباري ج٤ ص٣٣٨.
(٢) لنجاسة عين الكلب فلا يصح بيعه.
(٣) ما يعطاه على كهانته.
(٤) أنظر صحيح مسلم بشرح النووي ج١٠ ص٢٣١.

طرق الاخبار بالمغيَّباتِ

ذكر ابن خلدون ان مسلمة بن أحمد المجريطي إمام أهل الأندلس في التعاليم السحرية قد ذكر في كتابه الذي سماه غاية الحكيم حالـومة سمَّاها «حالومة الطبَّاع التَّام» ملخصها أن يقال عندَ النوم بعد فراغ السرِّ هذه الكلمات الأعجمية: «تماغس بعد أن يسواد وغداس نوفنا غادس» ويذكر حاجتهُ، فإنَّهُ يرى الكشف عمَّا يسألُ عنه في النَّوم.

وأن رجلاً فَعَلَ ذلكَ بعد رياضةِ ليالٍ، تمثَّل له من يقول له انا طبَّاعُكَ التَّامُّ، فسأله وأخبرهُ عما كان يتشوق إليه بفضل هذه الحالومات التي تحدث استعداداً في النفس لوقوع الرؤيا.

قلنا: قال الله تعالى على لسان نبيه محمد ﷺ: «ولو كنتُ أعلم الغيبَ لاستكثرت مِنَ الخيرِ وما مسَّني

السوءُ»[1].

فإذا كان النبي ﷺ وهو من هو لا يعلم الغيب فكيف لهذه الأكذوبة أن تكشف الغيب!

وهناك صنف آخر يزعم أنه يخبر بالمغيّبات عن طريق النظر في الاجسام الشفافة في المرايا وطساس المياه.

وهم نفرٌ من الكهّان، وذلك بأن يطيل الواحد منهم النظر في سطح المرآة إلى أن يغيب عن البصر، فيبدو فيما بينه وبين سطح المرآة حجاب كأنه غمام يتمثل فيه صورٌ هي مداركه، فيشير اليهم بالمقصود لما توجه إلى معرفته من نفي، أو إثبات، أو غير ذلك.

قلنا: إذا كانت المرايا والأجسام الشفافة تكشف عن الغيب وتخبر عنه حقاً، فانها كثيرة متوفرة.

ومن النــاس من يدعي أنــه يطّلع الغيب بطريقـة تسمّى الزّجر حيث يخبر بالغيب عند توفر طائر أو حيوان، يعمل عقله فيه بعد مغيبه، عن طريق قوة في النفس تبعث

---

(١) الأعراف: ١٨٨.

على الحرص والفكر فيما زُجِرَ فيه من مرئي أو مسموع بقوة متخيلة قوية يبعثها في البحث مستعيناً بما رآه أو سمعه، فيؤدي بهِ ذلك إلى إدراك المغيبات.

أقول: يظهر لنا جلياً إعتياص[1] هذه الطريقة على إدراك الغيب، أو الحصول على طائل منها، وقد كفونا بهذا مؤونة إبطالها.

والأغرب من ذلك أنَّ هناك من يحاول الإطلاع على الغيب بالرياضة، وذلك بجمع الفكر وكثرة الجوع كمحاولةٍ للموت بطريقةٍ صناعية تمكنه من الاطلاع والاخبار عن المغيبات، وذلك أنه إذا نزل الموت بالبدن، تكشف الحجب، وتطلع النفس على المغيبات، وعلى ذاتها وعالمها، وبالتالي يقع لهم قبل الموت ما يقع بعده.

ورياضة الموت البطيء هذه، هي رياضة السحرة الذين يكثرون في الاقاليم المنحرفة جنوباً وشمالاً، خصوصاً بلاد الهند، ويسمونهم «الحوكيَّة» ولهم فيها مؤلفات عدة.

---

(١) إعتياص. صعوبة.

والحقيقة، أنه إذا كشف غطاء ابن آدم عند الاحتضار، واصبح بصره ثاقباً في علم الله الغيبي، لا يستطيع ان يبوح بما يرى، وروحه قد أعلنت حالة التأهب القصوى للرحيل من دار الفناء الى دار البرزخ، ثم إلى دار القرار، وقد أشرف الكثيرون من الآدميين على الهلاك والموت ولم يخبرونا بالمغيبات.

ومنهم طوائف يضعون قوانين لاستخراج الغيب كقانون الحساب الذي يسمونه «حساب النِّيم» وفي كتاب السياسة المنسوب لأرسطو وإستيفاء مسائله، ومن هذه القوانين قانون مسمّى «بزايرجةِ العالم» المعزوَّةِ إلى أبي العباس السبتي من أعلام المتصوفة في المغرب[1].

والقوانين هذه كلها مدارك للغيب غير مستندة إلى برهان ولا تحقيق، فلا يكون للمؤمن بالله ورسوله تصديقها لأنَّ مولانا تبارك وتعالى يقول: «عالمُ الغيب فلا

---

(١) راجع الاخبار بالمغيبات في مقدمة العلامة ابن خلدون م١ ص١٨٣ - ٢٠٩.

يظهر على غيبه أحداً»[1]. ويقول: «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو»[2].

---

(1) الجن: ٢٦.

(2) الأنعام: ٥٩.

الحكم العدل في التنجيم وخط الرمل

وهناك من يدعي إدراك الغيب بالدلالات النجومية ومـقـتضى أوضـاعهـا في الفلك منهم: المنجمـون، والفلكيون اصحـاب الابـراج، والحقيقة أنهم ليسوا من الغيب في شيء، وهم كذَّابون ولو صدقوا.

وهم يدَّعون كشف أسرار الحال والإستقبال بعلـم التنجيم، وهـو العلم المبني على الاعتقـاد بأن روحـانية الكواكب ـ التي يزعمونها ـ لها سلطان معنوي على العوامل العنصرية، وانَّ من يتصل بأرواحها بنوع من الاستعداد، والرياضة تكاشفه بالغيب.

يقـول الامـام علي كرم الله وجهـه مبيناً بطلان التنجيم: «أيُّها النَّاسُ إيَّاكُمْ وتعلمَ النجومِ إلاَّ ما يُهتدى به في بر أو بحـر، فإنها تدعـو إلى الكهـانـةِ والمنجم

كالكـاهن، والكـاهن كالسَّـاحِـرِ، والسـاحـرُ كالكافر، والكافر في النَّار»[1] .

وكـلام إمـام البـلاغـة والفصاحة والبيان فيه دليل واضح على منافاة هذه العلوم للأصول الشرعية والعقلية .

قال النبي ﷺ : «مَنْ اقتبس علماً من النجوم اقتبس شُعبةً من السحر زادَ ما زاد»[2] .

وهنـاك قومٌ من العامةِ يستخرجون الغيب بزعمهم بطريقة سمّوها «خط الرمل» نسبة الى الرمل الذي يضعون فيه عملهم .

وجـاء على لسـان من أسموه العلامة الفاضل عبد القادر الحسيني الأدهمي في رسالته المسمّاة «ميزان العدل في مقاصد أحكام الرمل» وهي أولى رسائله الأربع التي ورد ذكرها في كتاب شمس المعارف الكبرى للبوني :

«أن الضرب بالرمل هو سر عظيم من أسرار العزيز

---

(١) نهج البلاغة : ج١ ص١٢٨ - ١٢٩ .

(٢) رواه الامام أحمد، وأبو داود، وابن ماجة بإسناد صحيح عن ابن عباس . انظر مشكاة المصابيح ج٢ ص٥٢٥ رقم ٤٥٩٨ .

الحكيم نزل من السماء، فتلقاه التراب وما فيه، وهو عند ذوي الابصار ملحوظ بأعين الاعتبار. ورد انَّ أول ما نزل به بأمر الملك العلام جبريل الأمين على ادريس، وبعده على نوح عليهما الصلاة والسلام، وقد اعتنى به المتقدمون والمتـأخـرون والجمـع الغفـير من أعـلام العلماء وائمـة العـارفـين، وجاء بخصوص هذا العلم في حديث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أنَّهُ قال: «كان نبيٌّ يخط فمن وافق خطه فذاك»

واستـدلوا بهذا الحديث على مشروعية الخط بالرمل وقـالـوا: إن ظاهـر الحديث يشير إلى أن من عادة أحد الانبياء أن يخط، فيأتيه الوحي عند ذلك الخط.

قلنـا: الحـديث من حديثٍ صحيح أخرجه الإمام مسلم عن معاوية بن الحكم، قال: قلتُ: يارسول الله! أموراً كنَّا نصنعُها في الجاهلية، كنَّا نأتي الكهان. قال: «فلا تأتوا الكهان». قال: قلت: كنَّا نتطيَّرُ. قال: «ذلك شيء يجده أحـدكم في نفسـه، فلا يصـدَّنَّكم». قال: قلت: ومنـا رجال يخطون. قال: «كان نبيٌّ من الانبياء

يخط[1]، فمن وافق[2] خطه فذاك»[3].

ولكن الاستدلال بهذا الحديث ليس فيه برهان ولا دليل على مشروعية الخط بالرمل كما زعموا، وانما فيه دليل على استحـالـة الإصابة والموافقة لأنها موهومة ومعدومة، ونزول الوحي لا يحتاج إلى خط بالرمل إنما يحتاج إلى أمر من الله تعالى، لذلك قال الوحي جبريل لرسول الله ﷺ حين احتبس عنه فترة من الزمن: «وما نَتَنزَّلُ إلاَّ بأمرِ ربِّكَ»[4].

ثمَّ ان سيدنــا محمــدﷺ هو خاتم الأنبياء وإمـام الأتقياء، وقد انقطع الوحي عن النزول بعد وفاته.

فقد روي أنَّ جبريل عليه السلام قال بعد وفاة سيدنا محمـد ﷺ: «السـلام عليك يارسول الله، هذا آخر ما

---

(١) بأمر إلهي أو علم لدني.

(٢) قال الألباني: «أي فمن وافق خطه فذاك مصيب، وإلا فلا، وحاصله أنه في هذا الزمان حرام، والموافقة في زماننا هذا معدومة وموهومة».

(٣) انـظر صحيح مسلم بشـرح النـووي ج١٤ ص٢٢٣ - ٢٢٤، ومشكـاة المصابيح ج٢ ص٥٢٤ رقم ٤٥٩٢.

(٤) مريم: ٦٤.

أنزل فيه إلى الأرض أبداً، طُويَ الوحيُ، وطويت الدنيا، وما كان لي في الأرض حاجة غيرك»[1].

.. والله جل جلالـه يقول: «ما نُنزِّلُ الملائكةَ الاَّ بالحق»[2] واصحاب الخط بالرمل لم يثبت أنهم جاءوا بالحق يوماً أبداً.

فإذا أرادوا استخراج مُغيَّبٍ بزعمهم عمدوا الى رمل او دقيق فوضعوا أسطراً من نقطٍ متتابعة على أربعةِ خطوطٍ كل خط منها على أربعة أسطر، أول سطر من كل خط يزيد على اثنتي عشرة نقطة، وما بعده أطول منه، ويؤخذ من كل خط حاصـل كل سطر من بعد اسقاطه زوجاً زوجاً، فيخرج من الخط شكل على أربع مراتب من كل سطر مرتبـة وهي إمـا زوج وإما فرد، ثـمَّ تتولد أشكال الأربعة خطوط المذكورة الى ستة عشر شكلاً كل شكل منها يدل على بيت مخصوص له دلالة مخصوصة في

(١) الحديث لعائشة رضي الله عنها نقلاً عن كتاب الموت لأبي حامد العزالي ص٩٩.

(٢) الحجر: ٨.

هذا العلم، وتنحصر مسائله ودلائله في هذه البيوت . . . .

وهذا المقصد ليس كل ما في الامر، ولا يكفي لتعلم هذا العلم ، فهناك مقاصد عدة في بيوت الرمل، وأشكال البيوت، ومـدلـولات البيوت، وأحكـام أدلـة البيوت، وأقسـام البيوت، ومناظرات البيوت، وسواقط المناظرة، ومطالبات البيوت، وتسكين المناظرات، ومضمون الرمل. . .

وقد امضيت الأيام والشهور وأنا أقرأ فيها وعجزت كل العجـز، وفشلت كل الفشـل عن فهمها، وعجبت لهؤلاء الذين يخطون الرمل معظمهم من النساء، والرجال العوام، الذين لم يرتادوا المدارس ولا الجامعات، بل انهم ليجهلون الجمع والطرح معاً، ومع ذلك تعلموا هذا العلم الذي يصعب تعلمه على العقاد ذلك الرجل العبقري.

ينبغي أن ندرك ان الغيوب لا تُدرك بصناعة البَتّة، ولا سبيل لنا اليها، وأن الذي أنفرد بعلم الغيب هو علام الغيوب، وان الخط بالرمل هذرٌ من العمل والقول، لذلك

قال النبي ﷺ:
«العِيافَة[1]، والطِّيَرَة[2]، والطرْقَ[3] من الجِبْت[4]»[5].

(١) العيافة: الخط في الرمل.
(٢) الطِّيرة: التشاؤم.
(٣) الطَّرق: الضرب بالحصى.
(٤) الجبت: ما عُبد من دون الرحمن.
(٥) رواه الأمام احمد بن حنبل في مسنده م٣ ص٤٧٧.

الجـــن

جاء في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، أن النبي صلوات الله وسـلامـه عليه خرج ليلة الجن واصطحب معه ابن مسعود إلى مكان خارج المدينة، ثمّ ترك النبي ابن مسعود وأمره ألّا يجاوز مكانه، وانصرف عنه بعيداً بحيث يراه، ثمّ تجمّع الجنُّ على الرسول، وقرأ عليهم القرآن، ودعاهم إلى الإسلام، ثمَّ ولّوا إلى قومهم مؤمنين منذرين[1]

وهذا الحديث الذي يثبت عموم رسالة النبي الأميّ الأمين ﷺ للإنس والجن، أشار إليه القرآن الكريم، قال تعـالى: ﴿وإذ صرفنـا إليكَ نفـراً منَ الجنّ يستمعُـونَ القُرءَانَ فلمَّا حَضَرُوهُ قالوا أنصتوا فلمَّا قُضِيَ ولَّوا إلى

(١) العقيدة الإسلامية ص ٢٨١.

قومِهِم مُنذرين﴾[1].

وبما أن الله تعالى ورسوله ﷺ قد أخبر عن الجن، فلا مرية بوجودهم، أما حقيقة الجن فلا نعرف منها إلا ما جاءَنا عن طريق الصادق الأمين ﷺ عن رب العالمين.

فقد ورد أَنَّ الجنَّ مخلوقات من اخلاط نار صافية، خلقت قبل الإنس، قال تعالى: ﴿ولقدْ خلقنا الإِنسانَ من صلصالٍ من حمإٍ مَّسنون * وآلجانَّ خلقناهُ مِن نارِ السَّمُوم﴾[2]

وهم يتـزوجون ويتناسلون ويأكلون ويشربون، قال تعالى - في شأن تناسلهم -:

﴿أفتتخذُونه وذريته أولياءَ من دوني وهم لكم عدو بئس للظَّالمين بدلاً﴾[3].

---

(١) الأحقاف: ٢٩.
(٢) الحجر: ٢٦ - ٢٧.
(٣) الكهف. ٥٠.

وجاء في شأن طعامهم عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تستنجوا بالرَّوثِ ولا بالعظام، فإنَّهُ زادُ إخوانكُم من الجنِّ»[1].

والجنّ لهم إرادة ولهم اختيار، ولهم قدرة على تحصيل العلم والمعارف، لذا فهم مكلّفون بالإيمان والعبادة، منهيون عن الكفر والعصيان مثلنا تماماً، فقد جاءَهم رسلٌ يتلون عليهم آيات ربهم، قال تعالى:

﴿يا معشر الجن والانس أَلم يأتكم رسلٌ منكم يقصونَ عليكم آياتي وينذرونكم لقاءَ يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾[2].

ومنهم المؤمن ومنهم الكافر، الكافر منهم يسمّى شيطاناً، وهو ما يعرف بشيطان الجن، وشياطين الجن هم جند الشيطان الأول إبليس اللعين الذي هو أصل للجن كما أن آدمَ هو أصل للبشر.

---

(١) رواه الترمذي في الجامع الصحيح أبواب الطهارة ج١ ص٢٩.

(٢) الأنعام: ١٣٠.

وقـــد كان النبي ﷺ يتعـوذ من الشياطين إذا أراد دخـول الخلاء لأنهم يسكنون في مواضع النجاسات، وكان ﷺ يقول: «اللهمَّ اني أعوذُ بكَ مِنَ الخبث[1] والخبائث»[2].

ومن عدالة العدل جل جلاله أنَّه جعل في مقابلة وسـوسـة الشيطان ـ التي هي من دواعي الشر ـ داعياً للخير عن طريق ملك من ملائكـة الـرحمن، لإيجـاد التوازن في اختبار إرادة الإنسان.

فقـد جاء في الحـديث عن ابنِ مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحَدٍ إلَّا وقد وكِّلَ به قرينُهُ من الجنِّ» قالوا: وإياك يا رسول الله. قال: «وإياي إلَّا أنَّ الله أعانني عليه فأسلم[3] فلا يأمرني إلا بخير»[4].

---

(١) الخبث: ذكران الشياطين والخبائث. إناث الشياطين.

(٢) رواه الامام مسلم في صحيحه بشرح النووي ج٤ ص ٧٠.

(٣) فيه قولان الأول بمعنى أسلم من الإسـلام وصار مؤمناً، والثاني بمعنى أسلم الرسول ﷺ من شره.

(٤) رواه الامام مسلم في صحيحه عن عبدالله بن مسعود ج١٧ ص١٥٧.

ومن الحقائق التي ثبتت في النصوص الشرعية، والتي تتعلق بخصوص صفات الجن، أنهم كانوا قبل بعثة سيدنا محمد ﷺ يسترقون السمع من أفواه الملائكة من السماء؛ وينقلونها إلى قرنائهم من الإنس في الأرض وذلك ما أرشدنا إليه المولى تبارك وتعالى في قوله: ﴿وأَنَّا كنَّا نقعُدُ منها مقاعد للسَّمع فَمَن يستمع الآن يجدْ لهُ شهاباً رَّصداً﴾[1].

ورب سائل يقول: كيف تؤثر فيهم شهب النار وقد خلقوا من النار؟

والجواب أن أصل الجن من نار ثمَّ بعد إيجادهم أصبحوا خلقاً مخالفين للنار ويبين هذا أن أصل الإنسان من تراب، ثمَّ أصبح بعد خلقه مغايراً للتراب، ولو دفنته فيه لمات، وكذلك الجن.

وللجن القدرة على التشكل، فقد جاء الشيطان المشركين يوم بدر في صورة سراقة بن مالك، ووعدهم

(١) الجن: ٩

بالنصر فخذلهم، قال تعالى: ﴿وإذ زَيَّن لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من النَّاس وإني جارٌ[1] لكم﴾[2].

وقد جرى لأبي هريرة رضي الله عنه مع الشيطان قصة طريفة رواها البخاري؛ قال أبو هريرة: «وكَّلني رسُولُ الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثُو من الطَّعام، فأخذتُه، وقلتُ: والله لأرفعنَّكَ إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاجٌ، وعليَّ عيالٌ، ولي حاجةٌ شديدةٌ، قال: فخلَّيتُ عنه، فأصبحتُ فقال النبي ﷺ: يا أبا هريرة، ما فَعَلَ أسيرُكَ البارحة؟ قال: قلت: يا رسول الله شكا حاجةً شديدة وعيالاً، فرحمتُهُ، فخلَّيتُ سبيلَهُ، قال: أما إنَّه كذبكَ وسيعود، فعرفت أنَّهُ سيعود لقول رسول الله ﷺ انَّه سيعُودُ، فَرَصدتُهُ، فجاءَ يحثو من الطَّعام، فأخذته، فقلتُ: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ؛ قال: دعني، فإني محتاجٌ، وعليَّ عيالٌ، لا

(١) أي مجير ومعين لكم.
(٢) الأنفال: ٤٨.

أعـودُ، فرحمتُهُ، فخلَّيتُ سبيلَهُ، فأصبحت، فقال لي رسـول الله ﷺ: يا أبا هريرة، ما فعل اسيركَ؟ قلت يا رسول الله شكا حاجةً شديدةً وعيالاً فرحمتُهُ، فخلَّيتُ سبيلَهُ، قال: أما انَّهُ قد كذبَكَ وسيعود، فرصدتُهُ الثالثة، فجـاء يحثو من الطعام، فأخذتُهُ فقلتُ: لأرفعنك إلى رسـول الله ﷺ، وهـذا آخر ثلاث مراتٍ انَّكَ تزعُمُ لا تعود، ثمَّ تعودُ! قال: دعني أعلّمكَ كلماتٍ ينفعك الله بها، قُلْتُ ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ﴿الله لا اله الا هو الحيّ القيُّومُ﴾ حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظٌ، ولا يقربنَّك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيلَه، فأصبحت، فقال لي رسـول الله ﷺ: ما فعـل اسيرُك البـارحة؟ قُلْتُ يا رســولَ الله زَعَمَ أنَّـهُ يُعلّمني كلمـاتٍ ينفعُني الله بهـا فخلَّيتُ سبيلَهُ، قال: ما هي؟ قلت قال لي: إذا أويت إلى فراشكَ فاقرأ آية الكرسيِّ مِن أوَّلها حتى تختتم الله لا اله الا هو الحيُّ القيوم، وقال: لن يزالَ عليك من الله حافظٌ، ولا يقربكَ شيطان حتى تصبحَ، وكانوا أحرصَ

شيء على الخير، فقال النبي ﷺ: أما إنَّهُ قد صدقكَ وهو كذوبٌ، تعلمُ مَنْ تخاطِبُ مُنْذُ ثلاثِ ليالٍ يا أبا هريرة؟ قال: لا قال: ذاك شيطانٌ»[1].

نعم لقد أنزل الله تعالى على رسولنا محمد ﷺ آية الكرسي هي سيدة آي القرآن، لا تقرأ في بيتٍ وفيه شيطان إلا خرج مِنه، كيف لا؟! وقد اشتملت على اسم الله سبع عشرة مرة: مرة باللفظ، ومرة بالضمير البارز، ومرة بالضمير المستتر.

وتتشكل الشياطين غالباً بالأشكال الجسمية الخبيثة، فقد يظهر واحدهم على هيئة قط، أو كلب أسود، أو على صفة حية من الحياة الإنسية.

ومما ورد في ذلك قصة فتى من الصحابة الأنصار قتل حيةً من عوامر البيوت، فكان في ذلك مماته، روى الإمام مسلم: أن أبا السائب دخل على أبي سعيد الخدريِّ في بيته، فوجده يصلي، قال: فجلست أنتظرهُ

(١) صحيح البخاري، كتاب الوكالة م٢ ج٨، ص٦٣ - ٦٤.

حتى يقضي صلاتَهُ، فسمعْتُ تحريكاً في عراجين في ناحية البيت، فالتفتُّ، فإذا حيةٌ، فوثبتُ لأقتُلَها، فأشارَ إليَّ أن أجلس، فجلستُ، فلما انصرفَ أشارَ إلى بيتٍ في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم. قال: كان فيه فتى منا حديث عهدٍ بعرسٍ، قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار، فيرجعُ إلى أهلِه، فاستأذَنَهُ يوماً، فقال له رسول الله ﷺ: «خُذْ عليكَ سلاحكَ، فإني أخشى عليك قريظة»، فأخذَ الرجلُ سلاحَهُ، ثمَّ رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها الرمح ليطعنها به، وأصابتهْ غيرةٌ، فقالت له: أكفُفْ عليك رمحكَ، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثمَّ خرج، فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يدري أيُّهما كان أسرعَ موتاً: الحيةُ أم الفتى؟ قال: فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، وقلنا ادع الله يحييه لنا، فقال:

«استغفروا لصاحبكُمْ» ثم قال: «إنَّ بالمدينة جناً قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه ثلاثة أيامٍ، فإنْ بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان»[1].

وفي الحديث دليل على أنّ الجني إذا تصور وتشكل بصورة غير صورته؛ فإن الصورة الجديدة التي تشكل بها تحكمه، وبالتالي تصبح قدرته قدرة ما تصور به من إنسان، أو حيوان، أو غير ذلك؛ وبذلك يمكننا القبض عليه وقتله بسهولة، والجن تعلم ذلك جيداً.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي كتاب قتل الحيات ونحوها ج١٤ ص٢٣٤ - ٢٣٥

هل يمكن تسليط الجن على الانس؟

كان الجن يظهرون لسليمان عليه السلام، ويسخرهم في أعمال جسيمة، كما كان عليه السلام مسلَّطاً على تعذيب المسيئين منهم فيقرنهم في الأصفاد، وثبت ذلك في القرآن الكريم.

وجاء في القرآن الكريم أن هاروت وماروت كانا يعلمان الناس السحر، ويعلمانهم ما يكون سبباً في التفريق بين المرء وزوجه، والسؤال الذي يطرح نفسه، هل يمكن الآن تسخير الجن لإيجاد حب بين زوجين، أو كراهية بينهما؟

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: «نعم يمكن تسليط خبثاء الجن على الإنس، ولا مانع من تسخيرهم، ولا مانع من وجود السحر، والحق سبحانه

وتعالى يعطي بعض خلقه خصائص وهذه الخصائص تسخر له الجن.

فيجيء الجني القادر على التشكل للمرأة الجميلة، ويتشكل بأقنعة صور قبيحة، ويصبح هو قناعاً على وجه المرأة الجميلة، فيكرهها المقصود، ويقول عنها: إنها كالقرد أمامه.

وبالعكس، يتشكل بصورة قناع جميل، ويتلبس بوجه المرأة الدميمة فيحبها الشخص، ويرى أنها ملكة جمال فيحبها (بالعمل) كما يقول عوام الناس»[1].

أقول: هناك فرق بين الاتصال بالجن وتسخيرهم، فالظاهر أنَّ الاتّصال بالجنّ أمر ممكن، أما تسخيرهم واستخدامهم رغماً عنهم فلا يكون لأحدٍ من النّاس البتة، وكلّ من قال أن هناك من يحضّر الجن، ويسخّر الجنّ لخدمته فكلامه غير صحيح.

---

(١) أنت تسأل والاسلام يجيب ح٣ ص٢٩.

وفيما قاله فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي في مسألة تسخير[1] الجن نظر، لأن دعواه مجردة، فإن لم يصح لها مستند فهي مردودة.

فقد روى الامام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إنَّ عفريتاً من الجنّ تفلَّت عليّ البارحة - أو قال كلمة نحوها - ليقطع عليَّ الصلاة فأمكنني الله مِنهُ، فأردتُ أنْ أربطهُ الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكُم، فذكرت قولَ أخي سليمان رَبِّ اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي قال رَوْحٌ فردَّه خاسئاً»[2].

هذا نص صريح وحديث صحيح جاء في أصح الكتب بعد كتاب الله عزّ وجلّ، ولذلك قال ابن الأهدل: «أجمع الناسُ على صحة كتاب البخاري، حتى لو حَلفَ حالفٌ بطلاق زوجته، ما في صحيح البخاري حديث مسند إلى رسول الله ﷺ إلاّ هو صحيح

(١) سخّره: أي كلّفهُ عملاً بلا أجرة، أو ذلّه وقهره.

(٢) صحيح البخاري م١ ج١ ص١١٨.

عنه كما نقله، ما حُكِمَ بطلاق زوجته»[1]

فمـا الـذي منـع النبي ﷺ من أن يقبض على العفريت الذي أراد أن يقطع عليه صلاته؟!

ولماذا لم يرض النبي ﷺ أن يربطه في سارية من سواري المسجـد حتى يتفـرج عليه النـاس ويلعب به ولدان أهل المدينة؟!

الجواب:

جليّ وواضح؛ يتلخص في أن الصادق الأمين لم يرض أن يتعـدى على دعـوة نبي الله سليمان، وعلى سلطات سليمان، وعلى خصوصيات سليمان.

فتسخير الجن واستخـدامهم كان ذلك خصوصية لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام حيث ﴿قالَ رَبِّ اغْفِرْ لي وَهَبْ لي مُلْكاً لَّا ينبغي لأحدٍ من بعدي إنَّكَ أنتَ الوهَّابُ﴾[2].

(١) راجـع مختصـر صحيح البخـاري المسمّى التجـريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح.

(٢) ص: ٣٥.

وروى الامام مسلم عن أبي الدَّرداء قال: قام رسولُ الله ﷺ فسمعناه يقولُ أعوذُ بالله منك ثمَّ قال ألْعنكَ بلعنة الله ثلاثاً وبسط يده كأنه يتناول شيئاً فلمَّا فرغَ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول في الصلاة شيئاً لم نسمعك تقولُهُ قبل ذلك ورأيناك بسطْتَ يدك قال إنَّ عدوَّ الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعلَهُ في وجهي فقلتُ أعوذ بالله منك ثلاث مرَّات، ثمَّ قُلْت ألعنك بلعنة الله التامّة فلم يستأخر ثلاثَ مرات ثمَّ أردت أخذهُ والله لولا دعوة أخينا سُليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة[1].

فإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام على قدره ومكانته وقربه من الله جل جلاله لا يكون له أن يتعدى على خصوصيات سليمان، فكيف للسحرة والمشعوذين على فسقهم، وفجورهم، وكذبهم، وغدرهم، وبعدهم عن رحمة ربهم، أن يكون لهم تسخير الجن

---

(١) صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة م٥ ص٣٠ ـ ٣١.

واستخدامهم في الضر والنفع؟! إن هذا لقول عجيب.

ومن أين لهم بالسلطة على من قال فيهم مولانا تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُ يراكم هُوَ وقبيلهُ من حيث لا ترونهم﴾[1] أيكون لهم سلطة على ما لا يرون؟! لو كان حقا لهم عليهم سلطة وسلطان لأفسدوا البلاد والعباد والشجر والدواب، ولكن ما دام هناك مغفلون ومغفلات، فالسحرة بخيرٍ وسرورٍ وهناء!

يا أمة الإسلام، امنعوا نساءكم من الذهاب إلى السحرة، فهنّ حبال الشياطين، بل إن الله جل جلاله خبّرنا عن كيد الشيطان، وكيد النساء، فقال في كيد النساء ﴿إنَّ كيدَكنَّ عظيمٌ﴾[2] أما في كيد الشيطان، فقال: ﴿إنَّ كيدَ الشيطان كان ضعيفاً﴾[3].

---

(١) الأعراف. ٢٧.

(٢) يوسف. ٢٨.

(٣) النساء: ٧٦.

مس الجن للإنس (الصرع)

إتفق أئمة أهل السنة والجماعة على أن دخول الجني في بدن الإنسان أمر ثابت، قال الله تعالى: ﴿الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾[1].

فالمس (الصرع) منه ما هو من الأرواح الشيطانية الخبيثة، لذلك قال عبدالله بن الامام أحمد بن حنبل: «قلت لأبي: إن أقواماً يقولون: إن الجني لا يدخل في بدن المصروع، فقال: يا بني يكذبون، هذا يتكلم على لسانه»[2].

وهذا الذي قاله أمر مشهور، فقد يصرع الجني

---

(١) البقرة: ٢٧٥.

(٢) راجع مجموع فتاوى احمد بن تيمية م٢٤ ص٢٧٧.

الإنسي ويتكلم على لسانه بكلام لا يعرف معناه ولو أنك ضربت المصروع ضرباً موجعاً لما أحس بالضرب، ولا بالكلام الذي يقوله.

وقد بين شيخ الاسلام أحمد بن تيمية أسباب صرعهم للإنس فقال: «وصرعهم للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للإنس مع الإنس، وقد يكون ـ وهو كثير أو الأكثر ـ عن بغض ومجازاة، مثل أن يؤذيهم بعض الإنس أو يظنوا أنهم يتعمدون أذاهم إما ببول على بعضهم، وإما بصب ماء حار، وإما بقتل بعضهم، وإن كان الإنسي لا يعرف ذلك ـ وفي الجن جهل وظلم ـ فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه، وقد يكون عن عبث منهم وشر بمثل سفهاء الإنس.

وحينئذ فما كان من الباب الأول (عن شهوة وهوى) فهو من الفواحش التي حرمها الله تعالى كما حرم ذلك على الإنس وإن كان برضى الآخر، فكيف إذا كان مع كراهته، فانه فاحشة وظلم. فيخاطب الجن بذلك

ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة، أو فاحشة وعدوان لتقوم الحجة عليهم بذلك، ويعلمون انه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذي أرسله إلى جميع الثقلين: الإنس والجن.

وما كان من القسم الثاني (إيذاء بعض الإنس لهم) فإن كان الإنسي لم يعلم فيخاطبون بأن هذا لم يعلم، ومن لم يتعمد الأذى لا يستحق العقوبة، وان كان قد فعل ذلك في داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله ان يتصرف فيها بما يجوز، وأنتم ليس لكم أن تمكثوا في ملك الإنس بغير اذنهم، بل لكم ما ليس من مساكن الإنس كالخراب والفلوات؛ ولهذا يوجدون كثيراً في الخراب والفلوات، ويوجدون في مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والمقابر.

والمقصود أن الجن إذا اعتدوا على الإنس أخبروا بحكم الله ورسوله، وأقيمت عليهم الحجة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، كما يفعل بالإنس؛ لأنَّ

الله يقول: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾[1] فإذا لم يرتدع الجن بالأمر والنهي والبيان، فإنه يجوز نهره وسبه وتهديده ولعنه وضربه»[2].

قال ابن قيِّم الجوزية: شاهدت شيخنا يرسلُ الى المصروع مَن يخاطبُ الروحَ التي فيه، ويقولُ: قال لكِ الشيخ: اخرُجي فإن هذا لا يحلُّ لك. فيفيقُ المصروع. وربَّما خاطبها بنفسه. وربما كانت الروحُ مارِدة: فيخرجُها بالضرب؛ فيفيقُ المصروعُ؛ ولا يحسُّ بألم. وقد شاهدنا ـ نحن وغيرنا ـ منه ذلك مراراً.

وكان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكُم إلينا لا ترجعون﴾.

وحدثني: «أنه قرأها مرة في أذنِ المصروع، فقالت الروح: نعم؛ ومد بها صوته. قال: فأخذتُ له عصاً، وضربتُه بها في عروق عنقه، حتى كلَّت يدايَ من

(١) الإسراء: ١٥

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية م١٩ ص٣٨ ـ ٤٣.

الضـرب. ولم يَشُـك الحـاضـرون بأنـه يموتُ لذلك الضرب. ففي أثناء الضرب، قالتْ: أنا أُحِبُّه. فقلتُ لها: هو لا يحبُّك، قالتْ: أنا أريد أنْ أحجَّ به: فقلت لها: هو لا يُريدُ أن يحجَّ معكِ. فقالت: أنا أدَعُه كرامةً لكَ. (قـال) قلتُ: لا؛ ولكن: طاعـةً لله ولـرسـوله. قالتْ: فأنا أخرُجُ منه. قال: فقعد المصروعُ يلتفتُ يميناً وشمالاً، وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ؛ قالوا له: وهـذا الضـربُ كله؟ فقـال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ، ولم أُذنِبْ؟ ولم يَشعُرْ بأنه وقع به الضربُ البتة»[1].

وقد طرد الرسول ﷺ الجن من بدن المصروع أكثر من مرة. ففي مسند الإمام أحمد بن حنبل عن يعلى بن مرة قال: رأيت من رسـول الله ﷺ ثلاثـاً ما رآها أحد قبلي، ولا يراها أحد بعدي، لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي

---

(١) الطب النبوي لابن قيم الجوزية ص٥٢ ـ ٥٣.

لها، فقالت يا رسول الله : هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء، يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة، قال: «ناولينيه»، فرفعته إليه، فجعلته بينه وبين واسطة الرحل، ثمَّ فغر (فاه)، فنفث فيه ثلاثاً، وقال: «بسم الله، أنا عبدالله، اخسأ عدو الله»، ثمَّ ناولها إياه، فقال: «القينا في الرجعة في هذا المكان، فأخبرينا ما فعل»، قال: فذهبنا ورجعنا فوجدناه في ذلك المكان معها شياه ثلاث، فقال: «ما فعل صبيك؟» فقالت: والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئاً حتى الساعة، فاجترر هذه الغنم، قال: «انزل خذ منها واحدة ورد البقية»[1].

ويشترط في المعالج ان يكون قوي الايمان بالله متوكلاً عليه، واثقاً بتأثير الأدعية والاذكار الشرعية وقراءة القرآن، وكلما كان المعالج أتقى كان تأثيره على الجن أقوى، فالتقوى هي السلاح الأقوى.

وليس لأحد يعرف الله ورسوله أن يذهب لمعالجة

---

(١) رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده م٤ ص١٧٠.

المصـروع إلى أرباب العزائم الشركية، قال احمد بن تيمية: «إن أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجـوز العـزيمة والقسم به فهـم كثيراً ما يعجزون عن دفع الجني، وكثيراً ما تسخر منه الجن إذا طلبـوا منهم قتـل الجني الصـارع للإنس أو حبسـه، فيخيلوا إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه ويكون ذلك تخييلاً وكذباً»[1].

(١) مجموع فتاوى احمد بن تيمية م١٩ ص٤٦.

هل يمكن الزواج من جنية؟!

ما برح الناس يسمعون أن فلاناً تزوج جنية، أو أن امـرأة من الإنس تزوجهـا جني، وهي مسـألة مختلف فيها، وإن كنَّا نستطيع أن نرجح عدم الإمكان.

فقـد ذهب بعض العلمـاء والسلف إلى القول أنَّه بالإمكان وقوع التناكح والتكاثر بين الإنس والجن. يقول شيخ الإسـلام ابن تيمية: «وقـد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف»[1].

ويستـدل بعض العلماء على إمكان وقوع التناكح بين الإنس والجن أن نساء الجنَّة قال الله تعالى فيهنَّ: ﴿لمْ يطمِثهنَّ إنسٌ قبلهُمْ ولا جانٌّ﴾[2]

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية م١٩ ص٣٩.

(٢) الرحمن: ٥٦.

ولا حجة لهم بهذه الآية، فالأحرى أن تكون الآية دليلاً على أنَّ الجنَّ يقــعُ منهم النكـاح ويتـأتى منهم الـطمث، ولكن ليس مع الإنس كمـا قالـوا فالآية لم تصرح بذلك.

قال الإمام محمد بن أحمد في كتابه التسهيل: نفى أن يطمثهن إنس أو جان، مبالغة وقصداً للعموم فكأنما قال لم يطمثهن شيء، وقيل أراد لم يطمث نساء الإنس إنس ولم يطمث نساء الجن جن، وهذا القول بأن الجن يدخلون الجنة ويتلذذون فيها، بما يتلذذ البشر[1].

وذهب قوم من العلمــاء إلى المنـع من ذلـك، واستدلوا على ذلك أن الامام مالك ـ رضي الله عنه ـ لمّا سُئل هل تتزوج الإنسية من جني؟! روي أنَّه قال: معاذ الله، ثم معـاذ الله. قالـوا: ولِمَ يا إمام؟! فقال الإمام الجهبــذ: ماذا تفعلون إذا حملت المـرأة الإنسية من الزنا، وعندما سئلت قالت: أنا متزوجة بجني.

---

(١) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل للإمام محمد بن احمد بن جزي الكلبي ج٤ ص٨٦.

نعم لو كان بالإمكـان زواج الإنسية بجني، لما أمكن القبض على زانٍ أبداً، ولما أمكن تطبيق حدود الله تعالى وشريعته.

فالجني لا يتزوج إلا بجنية، والإنس لا يتزوج إلا بإنسية، ومن أراد حجة، فإن القرآن يكفيه، قال تعالى:

﴿ومن آياتـه أنْ خَلَقَ لكم من أنفُسِكُم أزواجـاً لتسكنـوا إليهـا وجعل بينكم مودَّةً ورحمةً إنَّ في ذلك لآيات لقومٍ يتفكرون﴾[1].

فلم يقل الله تعالى خلق لكم أزواجاً، وإنما قال: ﴿خَلقَ لكم مِن أنفسكم أزواجـاً﴾ أي من آياته الدّالة على كمـال حكمتـه أنْ خَلَقَ لكـم من صنـفكم، وجنسكم، وشحمكم، ولحمكم، وعظمكم، ودمكم نساءً آدميات مثلكم، ولم يجعلهنَّ من جنس آخر، من جان، أو حيوان.

ولو أن الله تعالى جعل لنا أزواجاً من جنس آخر،

---

(١) الروم: ٢١.

لما حصلت مودة ورحمة وسكن بيننا وبينهم ، وهذا منافٍ للآية الكـريمـة ﴿لتسكنـوا إليهـا وجعـل بينكم مودَّةً ورحمة﴾ وحسبنا هذا دليل .

فلا يكون للإنسانية أن تتزوج من جني ، ولا يكون للإنسيٍّ أن يتزوج من جنية ، قال تعالى في معرض البيان والامتنـان موضحـاً ومؤكـداً : ﴿والله جعـل لكم من أنفسِكم أزواجـاً وجعَل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات﴾[1] .

ومن ذهب من العوام ، وممَّن قل نصيبهم من العلم إلى القول أنَّ الجنية التي تزوجت فلاناً عندها الشفاء وعنـدهـا النفـع والضر، فقوله مدرج تحت باب عشق التُّرَّهات ، والخـزعبلات ، والخـرافـات ؛ فالجن لا يعلمون طبنا ، وأبدانهم غير أبداننا ، ولم تنص الشريعة على أن من الجن أطباء .

---

(١) النحل : ٧٢.

التابعة أم الصبيان

ما فتئت النسـاء يسمعن أن هنـاك تابعة تسمى أم الصبيان، تأتي المرأة التي لم تحصن نفسها بحرز فيه اسماء الله وفيه صفات التابعة وجميع اسمائها؛ فتجعلها عاقراً.

وما انفك الناس يقرأون في كتب الطب الروحاني وكتب البوني وغيرها أن سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ قال: بينما أنا مع جماعة من أصحابي ذات يوم راكب على بســاطـي، والـــريح يحملني، والــطير يظلني، وميكـائيل عن يميني، وإســرافيل عن يسـاري وجبريل أمـامي.. وإذا بعجـوزة ملعونة يخرج من بين أسنانها نيران ومن أنفها دخان، عيناها كالبرق الخاطف وصوتها كالـرعـد القـاصف، فتعجبت منهـا، ثمَّ التفت إليهـا

وقلت: من أنت أيتها الملعونة؟ . . فأخبرته أنها التابعة أم الصبيان، وأن لها أربعة وعشرون اسماً هي: جلوش، حربعوش، أم الصبيان، أم ملدم، مرتلوش . .

ثم سألها عليه السلام عن صفاتها، فقالت: يا نبي الله أنا آتي إلى المرأة أتمثل لها كالجارة الحبيبة عندها، وأقول لها: أنا جارتك، وأمد يدي على بطنها، ويدها على بطني؛ فتنتبه من منامها، فزعة، مرعوبة وإذا صحت رمت أولادها قطعة دم، ومنهم من أقطع أولادها فلا تلد أبداً، ومنهم من أحدث لها الخفقان في قلبها، والرعشة في بدنها، والصداع، والنظرة، والحمى . . وآتي المرأة إذا نامت وليس معها حرز ولا حجاب أجلس على فراشها . .

نقول: أعرضوا عن سطور هذه الكتب المحشوة بالخرافات، والقصص والغرائب الخيالية، وصموا عن سمعها آذانكم، فإن مثل هذه الأحاديث المختلقة الملفقة المنسوبة إلى الأنبياء إفكاً وافتراءً وزوراً وبهتاناً،

لهي أشد خطراً علينا من السحر والسحرة لأنها؛ تزعزع ثقة المسلمين بالانبياء، وتصرفهم عن الحق، وتقودهم إلى الضلال بهذا اللغو والهراء والخزعبلات، فالتابعة أم الكذابين لا حقيقة لها ولا وجود ﴿كبرت كلمة تخرجُ من أفواههم إنْ يقولُونَ إلا كذِباً﴾[1].

---

(١) الكهف: ٥.

تعليق التمائم

تكالب الناسُ على الحجابين وأصحاب التمائم، وركنوا إليهم وبات أمرهم بين يديهم، وأضحى توكلهم عليهم، فاحتال الحجابون بدورهم على دوام تحصيل إقبال هؤلاء السذج عليهم، وصرف وجوههم إليهم.

وذلـــك بالـتفنن بأنـــواع الحيل التي لا تخلو من المداهنة، والكذب، والغش ليجروهم إلى المحرمات كتعليق الحجب والتمائم، ويطلبون منهم مراجعتهم إن لم يُجـدِ ما يسمـونـه العمل؛ للاستمرار في إضلالهم وسلب أموالهم.

فهل عزَّ الدواء ونضب معينه حتى نذهب إلى أولئك البهـاليل المعتوهين هواة التُّرَّهات، وعشاق الضلال، ومحبي الدجل؟!!

لله درّ هذه الأمـة! أصبـح الحجـاب فيهـا واعظاً وطبيباً، وتحول فيها الكاذب صادقاً وأميناً!

لله درّ هذه الأمة! اتخذت كتاب الله مهجوراً؛ فصار الكتاب معلقاً على رفوف المنازل تصنع منه الحجب والتمائم.

يا ربّ، قد قصَّر في حقكَ عبيد النعم، يا رب، أشهـد أن البيّنـات قد قهـرت ألبابهم، وبهرت الآيات أعينهم، وغلب نور الحق حجتهم؛ لكنهم يا ربنا يقرأون ولا يفقهــون، ويسمعــون ولا يعقلون، وينـظرون ولا يبصرون، ويعلمون ولا يعتبرون.

يا أمة لا إله إلا الله، إن تعليق التمائم حرام شرعاً، روى الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر الجهني أن رسو الله ﷺ أقبل إليه رهط فبايع تسعة وأمسك عن واحد فقالوا: يا رسول الله بايعت تسعة وتركت هذا قال: ان عليه تميمة فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال: «من علق

تميمة[1] فقد أشرك[2]» وروى الامام احمد عن عقبة أيضاً أن النبي ﷺ قال: «من تعلّق تميمة فلا أتمّ الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له»[3].

فيا من تتـوجه لغير الله في قضاء حوائجك، وتقرُّ لسواه في نفعك، وترجو الخير على سوء عملك، ولا تؤمن أن الله تعالى هو الذي يعطيك ويمنعك، وتنسى أنه إلى الله مرجعك!

يا من لم تدع باب حجاب إلا طرقته، يا من نطقت بكلمة الشرك حين قلت: لولا الحجّاب ما شفي ولدي!

يا من جربت السحرة والمشعوذين مرة فخذلوك، وجـربت الكهـان والعـرافين مرة فأضلوك، وجـربت الحجّـابين وأصحاب التمائم مرة فسلبوك! جرب الله،

(١) هي التي تستعمل لدفع الأذى، ومنها الخرزة التي كان العرب يعلقونها على أبنائهم يمنعون بها العين على ادعائهم.
(٢) المسند م٤ ص١٥٦
(٣) المسند م٤ ص١٥٤.

واعلم أنه قال في كتابه الشريف:

﴿وإن يمسسكَ الله بضرّ فلا كَاشِفَ لَهُ إلاَّ هو وإن يُرِدْكَ بخير فلا رادَّ لفضلِهِ يصيبُ به من يشاءُ مِن عبادِهِ وهو الغفورُ الرَّحيم﴾[1]

(١) يونس. ١٠٧.

أدعية لطلب الرزق والإنجاب من الشرع والكتاب

-إذا ابتليت المرأة بالعقم، وأمست عقيماً لا تنجب قالوا لها: اذهبي إلى فلان العراف أو السحّار، فإنه بمجرد أن يكتبَ لك ورقة فسوف تنجبين الذكور والإناث، فتذهب المسكينة بعد أن قنطوها من رحمة الرحمن غافلة عن قوله تعالى:

﴿لله ملك السماوات والأرض يخلقُ ما يشاء يَهَبُ لمن يشاءُ إناثاً ويهبُ لمن يشاء الذّكُورَ * أو يزوّجهمْ ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاءُ عقيماً إنَّه عليم قديرٌ﴾[1].

أقول: هنيئاً لكل من فقه كلام الرحمن، ويا حسرة على من سمع كلام أولياء الشيطان. إن ابن كثير يقول: «جعل الله تعالى الناس أربعة أقسام: منهم من يعطيه

---

(١) الشورى: ٤٩ ـ ٥٠.

البنـات، ومنهم من يعـطيه البنين، ومنهم من يعـطيه، النـوعين الذكور والإناث، ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيماً لا نسل له ولا ولد، فسبحان العليم القدير»[1].

أبَعْـدَ هذا وذاك يقـول قائل: إن العراف قادرٌ أن يجعل العاقر منجبة، والعقيم منجباً، والذي قسَّمَ هذا هو الله رب العالمين.

يا نسـاءَ المسلمين، إقـرأن قول من أمره بالكاف والنـون تبارك وتعالى: ﴿ونُقِرُّ في الأرحام ما نشاءُ إلى أجلٍ مُسمّى ثمَّ نخرجكم طفلاً﴾[2].

فالله تعـالى وحـده الذي يثبِّت الحملَ في أرحام الأمهاتِ، ولا معطي لما منع، ولا مانع لما أعطى، ولا يعجـزه شيء، وهو على كل شيء قدير، ﴿فإذا قضى أمراً فإنَّما يقولُ لهُ كُن فيكونُ﴾[3] فنسأل الله أن يرزق كل

(١) مختصر ابن كثير: ٣/٢٨٣.
(٢) الحج: ٥.
(٣) غافر: ٦٨.

امرأة عاقراً ذرية طيبة، وكل عقيم أولاداً صالحين.

إن الداء مهما عزَّ دواؤه فدواؤه في كتاب الله رب العالمين، فمن كان عقيماً لا ينجب، أو كانت عاقراً لا تنجب، فلتقرأ على نية الشفاء وهي ساجدة قوله تعالى:

﴿ربِّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين﴾ النتيجة: ﴿فاستجبنا لَهُ ووهبنا لهُ يحيى وأصلحنا لَهُ زَوجَهُ﴾ السبب: ﴿إنَّهم كانوا يُسارِعُونَ في الخيراتِ ويدعوننا رَغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ربِّ هب لي من لَّدُنكَ ذُرِيَّةً طيبةً إنَّكَ سميع الدعاء﴾ النتيجة: ﴿فنادتهُ الملائكةُ وهو قائم يصلي في المحراب أَنَّ الله يبشركَ بيحيىٰ﴾[2].

دعا بهما سيدنا زكريا عليه السلام دعاء مخلص منيب، فاستجاب الله دعاءَهُ ورزقه يحيى ـ عليه السلام ـ على شيخوخته، وأصلح له زوجته، فاصبحت ولوداً بعد

(١) الأنبياء. ٨٩ ـ ٩٠.
(٢) آل عمران: ٣٨ ـ ٣٩.

أن كانت عاقراً.

ولتقرأ قوله تعالى: ﴿ربِّ هَبْ لي مِنَ الصَّالحينَ﴾ الثمرة: ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾[1] دعا به سيدنا ابراهيم عليه السلام فرزقه الله تعالى إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين، ثم رزقه إسحاق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة، لذلك قال سيدنا ابراهيم:

﴿الحمدُ لله الَّذي وَهبَ لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إنَّ ربي لسميعُ الدعاءِ﴾[2] فبعث مولدهما الذي بشَّر القرآن به الأمل في نفوس اليائسين، وأكَّدَ مولدهما أن قضاء الحاجات يكون بالتضرع والرجوع إلى الله تعالى.

ولكن لمن تقول هذا الكلام؟! إن من النساء نساءً إذا ابتلين بعدم الإنجاب، أو إنجاب الإناث دون الذكور، أو بعدم الزواج، أو جاءها خطابها ثمَّ لم يعودا

---

(١) الصافات: ١٠٠ ـ ١٠١.

(٢) ابراهيم: ٣٩.

إليهـا أيست من رحمـة الله تعـالى ، فيشير عليها أهل الحسرة والندامة أن تذهب إلى سحّار أو منجم أو عرّاف فقد عُمِلَ لها عملٌ سفلي على حد تعبيرهـم .

وسرعان ما تصدقهم ، فتذهب إلى الدجّالين برفقة ولي أمـرهـا الجهول، فيخلو السحّار بها، وينزع عنها ملابسها، ليكتب لها على مواطن العفة من جسدها بدم الحيض بعض الطلسمات .

والحقيقــة أن ما يجــري عنـد هؤلاء الـدجّـالين المكّـارين يعفُّ قلمي عن ذكـره، ويندى جبيني حياءً منه . فلا تستعينوا إلاّ بالله ، ولا تتوكلوا إلا على الله ، ولا تتــوجهــوا إلا إلى الله ، فمهمــا اكفهـرَّت وادلهمَّت الخطوب ، فإنه يسعنا قول الله تعالى :

﴿قُل لَّن يصيبنا إلاّ ما كتَبَ اللهُ لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكّل المؤمنون﴾[1] .

فإذا كانت هنـاك امـرأة بينهـا وبين زوجها خلاف

---

(١) التوبة . ٥١ .

فعليهـا أن تكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله ، قال النبي ﷺ : «من أنعـم الله عليه بنعـمة فأراد بقاءها فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله»[1] ثـم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ولولا إذ دخلتَ جنَّتكَ قلتَ ما شاءَ اللهُ لا قوَّةَ إلا بالله﴾[2] .

وعلى من كان مريضاً لا يرجى شفاؤه أن يدعو الله تعـالى بدعـاء سيدنا أيوب عليه السلام ﴿مسَّني الضرُّ وأنتَ أرحم الرَّاحمين﴾ النتيجة ﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرٍّ﴾[3] .

أما الأمُّ التي تنجب الإناث ولا تنجب الذكور، أو تنجب الذكور ولا تنجب الإناث، فعلى زوجها أن يتدبر قول مولانا عز وجل :

﴿أيحسَبُ الإنسانُ أن يتركَ سُدى * ألم يكُ نطفةً

---

(١) رواه الطبـراني في المعجم الكبير عن عقبـة بن عامـر ج١٧ ص٣١١ الحديث رقم (٨٥٩).

(٢) الكهف. ٣٩.

(٣) الأنبياء: ٨٣، ٨٤.

من منيٍّ يُمنى * ثمَّ كانَ علقة فخلقَ فسوى * فجَعَلَ منهُ الزَّوجين الذَّكر والأنثى﴾[1].

فالضمير المتصل في قوله تعالى «منهُ» يعود على إرادة الله تعالى في ماء الرجل، فماء الرجل هو الذي فيه الذكورة والأنوثة، أما بويضات الأم التي تفرزها المبايض، فلا دخل لها في هذه المسألة، وما عليهما إلاَّ أن يدعوا الله، فيجدا الله قريباً مجيباً.

ولذلك يروى أن أميراً من العرب يكنى بأبي حمزة تزوج على زوجته التي تنجب الإناث، فشاء الله له أن ينجب من الأخرى الذكور، فهجر أم البنات، وصار يغدو ويروح إلى أم الذكور، وذات يوم مرَّ بخبائها، وإذا هي تداعب ابنة لها بأبيات من الشعر تقول فيها:

ما لأبي حمزة لا يأتينا ويدخل البيت الذي يلينا
غضبان ألاّ نلد البنينا والله ما هذا بعيب فينا
فنحن كالأرضِ لزارعينا ننبت ما قد يوضعٌ فينا

(١) القيامة: ٣٦ - ٣٩.

فرضي الرجل بعطاء الله المقدر، وهبته المقسومة، وغـدا حتى دخـل البيت، بعـد أن أعـطتـه درسـاً في الإيمان، والرضى.

ورحم الله الحسن البصري كان يقول: خيرُ النَّاس من بكَّرَ بأنثى، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَهبُ لمن يشاءُ إناثاً ويهبُ لمن يشاء الذّكور﴾[1] فقدَّمَ مولانا تبـارك وتعـالى الإناث على الذكور من باب التشريفَ والتكريم، ونكَّرَ الإناث وعَرَّف الذكور من باب التعظيم لهُن.

ومن الفوائد العظيمة في طلب الرزق والإنجاب من الوهاب تبارك وتعالى، أن نسارع إلى التوبة والاستغفار.

فقد شكا رجل إلى الحسن البصري الجدوبة فقال له: استغفـر الله. وشكا آخر إليه الفقر فقال: استغفر الله. وشكا إليه ثالث أنه لم يرزق بعد بالبنين، فقال: استغفر الله وشكا إليه رابع أنَّ الأرض مقفرة لا تنبت،

---

(١) الشورى: ٤٩.

فقال استغفر الله .

فعجب الجالسون، وقالوا له: يا تقي الدين أوكلما جاءَكَ جاءٍ يشكــو إليك قلت له استغفــر الله، فقـال الحسن: ما قلت من عندي شيئاً . . إن الله تعالى يقول:

﴿استغفـروا ربكم إنَّه كان غفَّاراً * يرسل السماءَ عليكم مدراراً * ويمـددكم بأمـوال وبنين ويجعل لكـم جنات ويجعَل لَّكُم أنهاراً﴾[1] .

---

(١) نوح: ١٠ ـ ١٢.

إبطال السحر والطلسمات بآيات فاطر السمٰوات

قد ينكر بعضهم أن النبي ﷺ قد سُحِر، لظنهم أن ذلك يقدح في نبوته، ويطعن في رسالته، والحقيقة أن الأمر ليس كذلك بل هو من جنس ما كان يطرأ عليه ﷺ من الأمراض والآفات والأسقام كغيره من سائر البشر، وإصابته بالسحر كإصابته بالسمِّ ليس فيهما ما يدخل عليه داخلة، وقد قام الدليل والإجماع على عصمته ﷺ.

ثمَّ انَّ النبي ﷺ بعث مشرِّعاً، فكان أمْرُ السحر فيه تشريعاً للعبادِ أن اكتساح السحر وإبطاله موجود في كتاب الله تعالى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لذلك فإن خير ما يتقى به السحر، وخير ما يبطل به السحر: قراءة القرآن وعلى وجه الخصوص قراءة: «آية

الكـرسي» و«قل هو الله أحد» و«قل أعوذ برب الفلق» و«قل أعوذ برب النَّاس» والآيتين من آخر سورة البقرة، والتحصن بالأذكار والتعوذات المشروعة عن رسول الله ﷺ، وكذلك الاصطباح كل يوم بسبع تمرات عجوة.

والغـريب أن الكثيرن ممَّن قَلَّ علمهم من النَّاس يشكُّون في أن هذا الدواء نافع لذاك الداء (السحر)، ويشكل عليهم الأمر، لكنني أعلم أن لو أخبرهم عن هذا الـدواء ابن سينـا أو أبقراط أو جالينوس لما شكوا فيه لحظة، ولأخذوه بالقبول والرضى.

فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال لأبي هريرة: «إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: الله لا إلٰه إلا هو الحي القيوم.. حتى ختم الآية، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح»[1].

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه»[2]. قيل معناه كفتاه من قيام

(١) رواه البخاري انظر فتح الباري ج٢ ص٣٨٤.

(٢) رواه مسلم عن ابن مسعود ج٦ ص٩٢.

الليل، وقيل من الشيطان، وقيل من الآفات، ويحتمل من الجميع.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «من اصطبحَ كلَّ يومٍ تمراتٍ عجوةً لم يضرهُ سمٌّ ولا سحرٌ ذلك اليوم إلى الليل»[1].

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «من تصبَّحَ سَبْعَ تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سُمٌّ ولا سِحرٌ»[2].

لكن هذا الإيجاز يحتاج إلى تفصيل، وهذا الإجمال يحتاج إلى بيان، فالعجوة المقصودة: ضرب من أجود تمر المدينة، وقال ابن الأثير: «العجوة ضرب من التمر يضرب الى السواد، وهو مما غرسه النبي ﷺ بيده في المدينة، وذكر هذا الأخير القزاز»[3].

وفي الصحيحين ـ من حديث عامر بن سعد أبي وقاص، عن أبيه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من

(١) رواه البخاري في صحيحه م٤ ج٧ ص٣٠ ـ ٣١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه م٤ ج٧ ص٣١.

(٣) راجع فتح الباري ج١٠ ص١٩٥.

تصبَّحَ[1] بسبعِ تمراتٍ من تَمرِ العاليةِ، لم يضرَّهُ ذلك اليوم سمٌّ ولا سحرٌ»[2].

فالعالية: هي القرى التي في الجهة العالية من المدينة، وهي جهة نجد، وقال الخطابي: كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي ﷺ لتمر المدينة لا لخاصية في التمر» وقال بعض شراح المصابيح يحتمل أن يكون ذلك خاصاً بزمانه ﷺ.

وقال عياض: تخصيصه ذلك بعجوة العالية يرفع هذا الاشكال ويكون خصوصاً لها كما وجد الشفاء لبعض الأدواء في الأدوية التي تكون في بعض تلك البلاد دون ذلك الجنس في غيره لتأثير يكون في ذلك من الأرض أو الهواء.

وقال القرطبي: ظاهر الأحاديث خصوصية عجوة المدينة بدفع السم وإبطال السحر، والمطلق منها

---

(١) تصبح: بمعنى تناول صباحاً.

(٢) متفق عليه.

محمـول على المقيد، وهو من باب الخواص التي لا تدرك بقياس ظني .

وقال العلامة قاضي القضاة ابن حجر العسقلاني : «الأولى أن ذلـك خاص بعجـوة المـدينة، ثمَّ هل هو خاص بزمان نطقه، أو في كل زمانٍ هذا محتمل، ويرفع هذا الإِحتمال التجربة المتكررة، فمن جرب ذلك فصح معه عرف أنَّه مستمر، وإلا فهو مخصوص بذلك الزمان»[1] .

وقال العلامة ابن قيم الجوزية : «ونفع هذا العدد من هذا التمر، من هذه البقعة بعينها؛ من السم والسحر ـ بحيث تمنع إصابته»[2] .

ومن أعـظم أسباب السلامة التي تقي من السحر قبـل وقـوعه، وتزيل السحر بعد وقوعه المداومة على قراءة المعوذتين، والإكثار من الدعاء والتضرع إلى الله

(١) فتح الباري ج١٠ ص١٩٧ .
(٢) الطب النبوي لابن قيم الجوزية ص٧٨ ـ ٧٩ .

تعالى أن يكشف ا لضرَّ ويزيل البأس.

فإن سبب نزول المعوذتين مكافحة السحر والحسد والشياطين. قال في البحر المحيط: «وسبب نزول المعوذتين قصة «لبيد بن الأعصم» الذي سحر رسول الله ﷺ في مشطٍ ومشاطة وجف ـ قشر الطلع ـ طلعةٍ ذكر، ووتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة، مغروز بالإبر، فأنزلت عليه المعوذتان، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد في نفسه خفة ﷺ حتى انحلت العقدة الأخيرة فقام فكأنما نشط من عقال»[1].

قال تعالى: ﴿قل أعوذُ بربِّ الفلق﴾[2] أي قُلْ يا محمد أَلتجىء وأعتصم وألوذ وأستجير برب الصبح الذي ينفلق عن الليل، وينجلي عنه الظلام ﴿من شرِّ ما خلق﴾ من الإنس، والجن، والدواب، والهوام، وكل مؤذٍ.

(١) البحر المحيط: ٨/٥٣٠.

(٢) الفلق: انشقاق ضوء الصباح عن ظلمة الليل، وتقدير المعنى يا من فصلت النور عن الظلام وباعدت بينهما إفصل وباعد بيني وبين شرار خلقك.

﴿ومن شرٍّ غاسق[1] إذا وقب﴾ أي ومن شرٍّ ما في الليل إذا خيَّمَ فظلمـة الليل ينتشـر فيها أهل الشرِّ من الإنس والجن، ولهذا قالوا في المثل: «الليل أخفى للويل».

ومن عظيم الفوائد أن نعلم أن النبي ﷺ قال: «إذا كان جُنْحُ الليل أو أمسيتم فكفُّوا صبيانكم فإنَّ الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذَهَبَ ساعةٌ من الليل فَحُلُّوهُمْ وأغلقوا الأبواب واذكروا اسمَ الله فإنَّ الشيطانَ لا يفتحُ باباً مغلقاً»[2].

﴿ومن شرٍّ حاسد إذا حسد﴾ أي والتجىء إلى الله تعـالى من شرِّ الحاسد الذي إذا رأى نعمة على أخيه المسلم تمنَّى زوالها، بدلاً من أن يقول: «ما شاءَ الله لا قُوَّةَ إلَّا بالله»[3] اللهم بارك له فيما أعطيته وارزقنا مثله.

---

(١) الغاسق: الليل.

(٢) رواه البخاري في صحيحه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما م٢ ج٤ ص٩٨.

(٣) الكهف: ٣٩.

ومن الأدعية الثابتة عن النبي ﷺ في علاج السحر والأوجاع، ودفع الإصابة بالعين الرقية التي رقى بها جبريل عليه السلام النبي ﷺ، وهي قوله: «باسم الله أرقيكَ، من كلِّ شيء يؤذيك، من شرِّ كل نفسٍ أو عين حاسدٍ الله يشفيك؛ باسم الله أرقيك»[1].

ومن الأدعية الثابتة عنه ﷺ في علاج السحر وغيره من الأمراض: ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أُتي به إليه قال: «أذهب الباسَ ربَّ النَّاسِ اشفِ وانت الشافي لا شفاءَ إلا شفاؤكَ شفاءً لا يغادر سَقماً»[2].

(١) رواه الإمام مسلم في صحيح عن أبي سعيد كتاب الطب والمرضى والرقي ج١٤ ص١٧٠.

(٢) صحيح البخاري كتاب المرضى والطب م٤ ج٧ ص١١

قصة سحر النبي ﷺ وإبطاله للسحر

ومن الطرق الناجحة في إبطال السحر العمل على كشف موضع السحر، فإذا عرف مكانه واستخرج وأتلف بطل السحر.

فقد روى الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ سُحِرَ. فقال: يا عائشة أعلمتِ أنَّ الله قَدْ أفتاني فيما استفتيتُهُ فيه[1]، أتاني رجُلان فقعَدَ أحدُهما عند رأسي والآخر عند رجليَّ، فقال الذي عند رأسي للآخر: ما بال الرُّجُل؟ قال: مطبوبٌ[2]. قال: ومن طبَّهُ؟ قال: لبيدُ بن أعْصَمَ رجلٌ من بني زُريق ليهودَ كانَ منافقاً، قال: وفيم؟ قال:

---

(١) سأل ربه سبحانه في ذلك، فدُلَّ عليه.

(٢) مطبوب: مسحور.

مشطٍ[1] ومشـاقـةٍ[2]. قال: وأينَ؟ قالَ: في جفِّ طَلْعَةٍ ذَكرٍ تحْت رعوفةٍ[3] في فئر ذروانَ[4].

قالت: فأتى النبي ﷺ البئر حتى استخرَجَهُ، فقال: هذهِ البئرُ التي أريتُها، وكأنَّ ماءَها نقاعةُ الحناءِ[5]، وكأن نخلهـا رُؤوس الشياطين. قال: فاستخـرجَ. قالتْ: فَقُلْتُ: أفـلاآىْ تنشَّـرتَ، فقال: أما والله فقد شفاني وأكرهُ أن أثيرَ على أحدٍ من النَّاسِ شراً»[6].

وقد بين الواقدي السَّنة التي وقع فيها السحر أخرجه عنه ابن سعد بسند له إلى عمران بن الحكم مرسل قال: «لما جاء رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة، ودخل المحرم من سنة سبع، جاءَت رؤساء اليهود إلى

---

(١) المشط: الآلة التي يسرح بها شعر الرأس واللحية.

(٢) المشاقة: ما يتقطع من الكتان. المشاطة: ما يخرج من الشعر عند التسريح.

(٣) رعوفة: حجر.

(٤) بئر ذروان: بئر كانت بالمدينة في بستان بني زريق.

(٥) يعني أنَّ ماءَ هذا البئر لونه أحمر كلون الماء الذي ينقع فيه الحناء.

(٦) صحيح البخاري كتاب المرضى والطب م٤ ج٧ ص٢٩ - ٣٠.

لبيد بن الأعصم، وكان حليفاً في بني زريق، وكان ساحراً، فقالوا له: يا أبا الأعصم أنت أسحرنا، وقد سحرنا محمداً، فلم نصنع شيئاً، ونحن نجعل لك جعلاً على أن تسحره لنا سحراً ينكؤه، فجعلوه ثلاثة دنانير»[1].

أما عن المدة التي مكث النبي ﷺ فيها في السحر، فقد قال السهيلي: «لم أقف في شيء من الأحاديث المشهور على قدرِ المدة التي مكث النبي ﷺ فيها في السحر حتى ظفرت به في جامع معمر عن الزهري أنه لبث ستة أشهر كذا. قال: وقد وجدناه موصولاً بإسناد الصحيح فهو المعتمد»[2].

أما المسلك الذي سلكه النبي ﷺ في هذه القصة، فيقول ابن حجر العسقلاني: «سلك النبي ﷺ في هذه القصة مسلكي التفويض، وتعاطي الأسباب، ففي أول

(١) راجع فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١٠ ص١٨٥

(٢) راجع نفس المرجع الأول، والجزء، والصفحة.

الأمر، فوض وسلّم لأمر ربه، فاحتسب الأجر في صبره على بلائه، ثمَّ لما تمادى ذلك، وخشي من تماديه أن يضعفه عن فنون عبادته جنح إلى التداوي ـ كان قد احتجم على رأسه بقرن ـ ثمَّ إلى الدعاء، وكل من المقامين غاية في الكمال»[1].

فلما جاءه الوحي من الله تعالى، وأخبره أنه قد سُحِرَ: عدل إلى استخراج السحر وإبطاله، والقصة تتلخص فيما يلي:

سأل النبي ﷺ ربَّه تبارك وتعالى أن يطلعه على حقيقة ما هو فيه لما اشتبه عليه الأمر، فأرسل الله تعالى إليه جبريل وميكائيل، فجاءا إليه وتخاطبا، وكان جبريل عند رأسه لخصوصيته به عليه السلام، ويحتمل أن يكون ﷺ كان بصفة النائم، وهو يقظان، فتخاطبا، وهو يسمع.

وكان السحر قد وضعه له لبيد بن أعصم في جف.

---

(١) فتح الباري ج١٠ ص١٨٦.

تحت صخرة في بئر ذروان في المدينة، والجف: هو ما قطع من قشور النخل، أو شيء ينقر من جذوع النخل، وقـال النـووي: هو الغشـاء الـذي يكون على الطلع، ويطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيده بالذكر في قوله: «طلعة ذكر» وهو بالإضافة. انتهى.

ووجَّه النبي ﷺ بعض أصحابه إلى البئر أولاً، ثمَّ توجه فشاهدها بنفسه، فاستخرج السحر من الجف من تحتِ البئرِ، ثمَّ نزعه فحلَّه فكُشف عنه ﷺ.

والذي استخرجه هو: جبير بن اياس الزرقي، وهو ممن شهد بدراً، وقيل أنَّه قيس بن محصن الزرقي.

أما قوله ﷺ: «كأن نخلها رؤوس الشياطين» فقد شبه الرسول ﷺ النخل الذي يشربُ من هذه البئر، وقد التـوى سعفـه برؤوس الشياطين، وقد وقع تشبيه طلع شجرة الزقوم في القرآن الكريم برؤوس الشياطين. وقال الفـراء وغيره: يحتمـل أن يكون شبه طلعها في قبحهِ برؤوس الشياطين لأنها موصوفة بالقبح.

وقد أمر النبي ﷺ بالبئر فدفنت، والسحر كان قد أُتلف، وذلك كما قال النووي: خشي ﷺ من إخراجه واشاعته ضرراً على المسلمين من تذكر السحر وتعلمه، ونحو ذلك، وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة.

ولم يقتل الرسول ﷺ الرجل الذي سحره، إنما عفا عنه بعدما اعترف، فقد وقع في رواية عمرة، فأخذه النبي ﷺ فاعترف، فعفا عنه. وفي رواية عمرة عن عائشة، فقيل يا رسول الله لو قتلته، قال: «ما وراءه من عذاب الله أشدّ»[1].

وهناك ضرب آخر من العلاج يعالج به من يظن أن به سحراً أو مساً من الجن، فقد ذكر ابن بطال أن في كتب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين، ثم يضربه في ماءٍ يكفيه للغسل، ويقرأ فيه آية الكرسي، والقوافل، ثمَّ يحسو منه ثلاث

(١) راجع فتح الباري ج١٠ ص١٨٩.

حسوات، ثمَّ يغتسل به، فإنه يذهب عنه كل ما به، وهو جيد للرجلِ إذا حبس عن أهله. انتهى[1].

ولعله يعني بالقوافل سورة الكافرون، والإخلاص، والفلق، والنَّاس وآيات السحر التي في سورة يونس وهي قوله سبحانه: ﴿ما جئتم به السِّحرُ إنَّ الله سيبطلُهُ إنَّ الله لا يصلحُ عَمَلَ المفسدين * ويحقُّ الله الحق بكلماته ولو كرهَ المجرمون﴾[2] وسورة طه: ﴿إنما صنعوا كيدُ ساحرٍ ولا يفلحُ السَّاحرُ حيثُ أتى﴾[3] وسورة محمد: ﴿ذَلك بأنهمُ اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانَهُ فأحبط أعمالهُم﴾[4] وسورة فاطر ﴿ولا يحيق المكر السيءُ إلَّا بأهلِهِ﴾[5] وسورة الأعراف: ﴿فوقع الحقُّ وبطل ما كانوا يعملون * فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين

(١) راجع فتح الباري ج١٠ ص١٩١.
(٢) يونس: ٨١ - ٨٢.
(٣) طه: ٦٩.
(٤) محمد: ٢٨.
(٥) فاطر: ٤٣.

﴿ وأُلقي السحرةُ ساجدين﴾[6] فهذه السور والآيات أدعية من القرآن الكريم تبطل تأثير السحر بلا ريب.

وهكذا فمهما بلغت قوة الباطل، فإنَّ الحق يصرعه، ولن يرتفع صوتُ الباطل ما دام أهلُ الحق أيقاظاً، والله تعالى أعلم بالحق والصواب، وإليه المرجع والمآب.

سائلين الله تعالى أن يطهِّرَ الأرضَ من السحرةِ والدجالينَ ومن شرورهم، إنه جواد كريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(٦) الأعراف: ١١٨ ـ ١٢٠.

المراجع

١ ـ صحيح البخاري ـ للامام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، دار الفكر ١٩٨١م.

٢ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ احمد بن حجر العسقلاني الشافعي، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٣ ـ صحيح مسلم بشرح النووي ـ للامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، دار الكتب العلمية.

٤ ـ الجامع الصحيح وهو سُنن الترمذي ـ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

٥ ـ المسند ـ للامام احمد بن حنبل، المكتب الاسلامي، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.

٦ ـ المعجم الكبير ـ للحافظ ابي القاسم سليمان بن

احمد الطبراني، مطبعة الأمة، بغداد، الطبعة الثانية:

٧ ـ كتاب السُنن الكبرى ـ للامام الحافظ ابي بكر احمد البيهقي، دار المعارف، الطبعة الاولى ١٣٤٤هـ.

٨ ـ مشكاة المصابيح ـ الشيخ ولي الدين محمد بن عبدالله التبريزي، تحقيق الألباني، منشورات المكتب الاسلامي، الطبعة الأولى ١٩٦١م.

٩ ـ التفسير الكبير ـ للامام الفخر الرازي، دار احياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

١٠ ـ تفسير الطبري ـ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود شاكر، دار المعارف.

١١ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ـ للعلامة الالوسي البغدادي، دار احياء التراث العربي.

١٢ ـ أحكام القرآن ـ للامام أبي بكر الجصاص الحنفي، مطبعة الأوقاف ١٣٣٥هـ.

١٣ ـ تفسير القرآن الحكيم، المشتهر باسم تفسير المنار ـ السيد محمد رشيد رضا، دار المنار،

الطبعة الرابعة ١٣٧٣هـ.

١٤ ـ **كتاب التسهيل لعلوم التنزيل** ـ محمد بن احمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة ١٩٨٣م.

١٥ ـ **المقدمة**

تاريخ العلامة ابن خلدون ـ العلامة عبدالرحمن بن خلدون المغربي، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الثالثة ١٩٦٧م.

١٦ ـ **مجموع فتاوى ابن تيمية** ـ شيخ الاسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، مكتبة المعارف.

١٧ ـ **الفتاوى الكبرى** ـ شيخ الاسلام أحمد بن تيمية، تحقيق محمد عبدالقادر، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ.

١٨ ـ **العقيدة الاسلامية** ـ العلامة عبدالرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، الطبعة الرابعة ١٩٨٦م.

١٩ ـ **الطب النّبوي** ـ لشمس الدِّين محمد بن أبي بكر

الزّرعي الدِّمشقي، الشهير بإبن قيم الجوزية، دار الفكر.
٢٠ ـ نهج البلاغة ـ للامام علي بن أبي طالب، شرح الشيخ محمد عبده، دار اسامة ١٩٨٦م.
٢١ ـ كتاب الموت ـ سكرات الموت وشدته ـ لحجة الاسلام أبي حامد الغزالي، دراسة عبداللطيف عاشور، دار النصر ١٩٨٦م.

الفهـــرس




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دار الفرقان للنشر والتوزيع

عمان ـ العبدلي ـ عمارة جوهرة القدس

ص ب ٩٢١٥٢٦ ـ هاتف ٦٤٠٩٣٧ ، ٦٤٥٩٣٧ ـ فاكس ٦٢٨٣٦٢

اكتشاف الشعر

دار الفرقان

الشركة المغربية للطباعة والنشر